السعر ١٠ ريال

الروض البسام

من ترجمة بلوغ المرام ومؤلفة الإمام

تأليف

حسن بن صديق حسن خان

تحقيق

أحمد بن عبد العزيز آل عبد المحسن

الناشر
دار الصميعي للنشر والتوزيع - الرياض
تلفون : ٤٢٦١٧٠١
الطبعة الأولى
عام : ١٤١١هـ

الطبعة الأولى ١٤١١هـ

اعتني بنشر هذا الكتاب
دار الصميعي للنشر والتوزيع - الرياض
ت: ٤٢٦١٧٠١

الــرّوضُ البسّــام

مـن ترجمة بلوغ المرام ومؤلفه الإمام

تأليــف

حسن بن صديق حسن خان

تحقيق

أحـمـد بـن عـبـد العزيز آل عبد المحسن

الناشــر:

دار الصميعي للنشر والتوزيع - الرياض

الطبعة الأولى

عام ١٤١١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد: فإن خير ما أنفقت فيه الأعمار وأشغلت به الأوقات علم الشريعة الغراء والنظر في أحوال حامليها وناقليها عبر دواوينهم وتراجمهم، إذ فيها من العبر والعظات ما يحي النفوس الميتة ويوقظ القلوب الغافلة.

ومن هؤلاء الأعلام الفحول إمام الحفّاظ في زمانه شيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلاني رحمه الله رحمة واسعة فقد أثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفاته النفيسة ومن أبرزها كتاب «بلوغ المرام من أدلة الأحكام» الكتاب الذي نال إعجاب المتقدمين والمتأخرين من أهل العلم، فلم يزل منذ تأليفه وحتى وقتنا الحاضر أصلاً يُعتمد ويعول عليه في الأحكام مما جعل كثيراً من أهل العلم يشتغل بخدمته شرحاً وتعليقاً وتبييناً ومن جملتهم الشيخ حسن بن العلامة الشهير صديق جسن خان.

إذ جمع لنا هذه الترجمة الفريدة للكتاب[1] ومؤلفه وشرّاحه، ووسمه بـ «الروض البسّام من ترجمة بلوغ المرام وترجمة مؤلفه الإمام مع ما يناسب المقام»[1].

ولما أن كانت هذه الترجمة في عداد الكتب المجهولة المدفونة آثرت إخراجها إلى حيز الوجود علَّ منتفعاً ينتفع بها.

---

(١) لم يُسهب في ترجمة الكتاب كما فعل في ترجمة مؤلفه وشرّاحه

(٢) نُسب هذا الكتاب الى والد المؤلف العلامة صديق حسن خان وجُعل في عداد كتبه المجهولة. انظر كتاب «حركة التأليف باللغة العربية في الاقليم الشرقي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد» ص ٢٨٤ للدكتور جميل أحمد. «عن مقدمة تحقيق قطف الثمر لصديق حسن».

* **وصف النسخة الخطية :**

اعتمدت في اخراج هذه الترجمة على نسخة خطية فريدة موجودة ضمن مخطوطات مكتبة شقراء العامة تقع هذه المخطوطة في **٤٤** صفحة من الحجم المتوسط، وعدد أسطر كل صفحة **٢٥** سطراً تقريباً.

وقد كُتبت هذه النسخة بخط نسخي جيد ويظهر لي أنه من خط الشيخ إدريس بن إدريس رحمه الله تعالى.

كتبت هذه النسخة في حياة المؤلف ـ والله أعلم ـ بعد تأليفها بما يقارب أربع عشرة سنة حيث جاء في أول الكتاب انه ألف في مستهل شهر الله الحرام سنة **١٢٩٧** وجاء في آخر النسخة مانصه:

تمت والحمد لله .... بعد صلاة الظهر يوم الاربعاء ثاني عشر جمادى الأولى سنة **١٣١١**.

* **عملي في التحقيق :**

١ ـ أكثر المؤلف النقول من بعض الكتب الموجودة مما سهّل عليَّ قراءة المخطوط بيسر ووضوح ويمكننا حصر الكتب التي نقل منها حرفياً فيما يلي:

الإصابة في تمييز الصحابة	لابن حجر العسقلاني
أبجد العلوم	لصديق حسن خان
إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري	للقسطلاني
اسد الغابة في معرفة الصحابة	لابن الأثير
تدريب الراوي شرح تقريب النواوي	لابن حجر
حسن المحاضرة	للسيوطي
الذيل على رفع الأصر	للسخاوي
شرح مسلم	للنووي
الضوء اللامع	للسخاوي
نيل الأوطار	للشوكاني
مشكاة المصابيح	للتبريزي

إذ ان المؤلف جمع هذه الترجمة من نصوص هؤلاء العلماء في كتبهم.

٢ ـ توثيق النص بإصلاح الأخطاء والتصحيفات مع التنبيه لذلك في الحاشية

٣ ـ عزو الآيات القرآنية ـ وهي قليلة ـ إلى موضعها في القرآن الكريم

٤ ـ عزو الأحاديث إلى مخرجيها وذكر شيء من الحكم على بعضها بالصحة أو الضعف

٥ ـ التعليق على مايحتاج الى ذلك

وأسأل الله الكريم التوفيق والسداد والقبول إنه ولي ذلك والقادر عليه ٩/١٠/١٤١٠ هـ

ترجمة المؤلف*

نسبه، ومولده، ونشأته، وطلبه للعلم:

هو أبو الخير مير نور الحسن خان الطيب بن صديق بن حسن بن علي القِنَّوْجي البخاري.

يرجع نسبه الى زين العابدين علي بن حسين السبط بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه.

ولد ببلدة «بوهبال» يوم الأربعاء قبيل طلوع الشمس في الحادي والعشرين من شهر رجب سنة ثمان وسبعين ومائتين والف الهجرية ١٢٧٨ هـ.

وحين ولد كتب أهل العلم لوالده تهاني كثيرة منهم الشيخ القاضى حسين بن محسن اليمانى قال: هناكم الله بالمولود السعيد وجعله من حملة القرآن والحديث المجيد.

ومنهم الشيخ زين العابدين الأنصاري قاضي بهوبال، حرّر الكتاب وصدره بهذه الابيات:

بشرى لقد طلعت شمس العلى وبدا   بدر السيادة في أفق الكرامات
درّ من البحر بحر العلم قد ظهرا   نورٌ تفتح من روض السعادات
ابقاه رب الورى بالصالحات معا   وانبت الله سعدا خير إنبات

قال: وقد قلت عند حصول هذه النعمة وورودها ماكانت العرب تقوله عند التهاني بمولودها:

مدّ لك الله في الحياة مدّا   حتى ترى نجلك هذا جَدا
كأنه أنت إذا تبدى   شمائلا محمودة وعذا

هناكم الله مولده، وقرن بالخير مورده، وأطال عمره وأسعده، وجعله مقرباً في جنابه، ورباه في ظلال السادة أهل كتابه.

قال والده ـ رحمه الله ـ: وقد وقع ولله الحمد كما هنوه به، فإنه قد نشأ على الصلاح والطاعة،

---

* عن كتاب «أبجد العلوم ٣/ ٢٨٠» لوالد المؤلف صديق بن حسن خان و «الأعلام» للزركلي ٨/ ٥١

ونمى في شغل العلم بقدر الإستطاعة، وبرع في الذكاء على الأقران، وحاز من التقوى والفضائل مع حداثة سنه ما عجز عنه الأعيان.

*** شيوخه:**

تلمذ على جمع من أهل العلم الحاضرين ببلدة «بهوبال» الملازمين للرئاسة العلية.

منهم الشيخ العالم المفتي محمد أيوب

والشيخ الفاضل أنور على المراد آبادي.

والشيخ إلهي بخش الفيض آبادي.

والشيخ القاضى محمد بشير الدين العثماني القنّوجي

والشيخ العالم محمد بشير السهسواني

والشيخ العلامة المحدث حسين بن محسن الانصاري اليماني

ووالده الشيخ صديق بن حسن خان.

*** مؤلفاته:**

له بعض تأليفات نفيسة منها:

١ ـ رسالة النهج المقبول من شرائع الرسول.

٢ ـ عرف الجادي من جنان هدي الهادي.

وهما في فقه السنة، حررهما تحريراً بالغاً كما قال والده

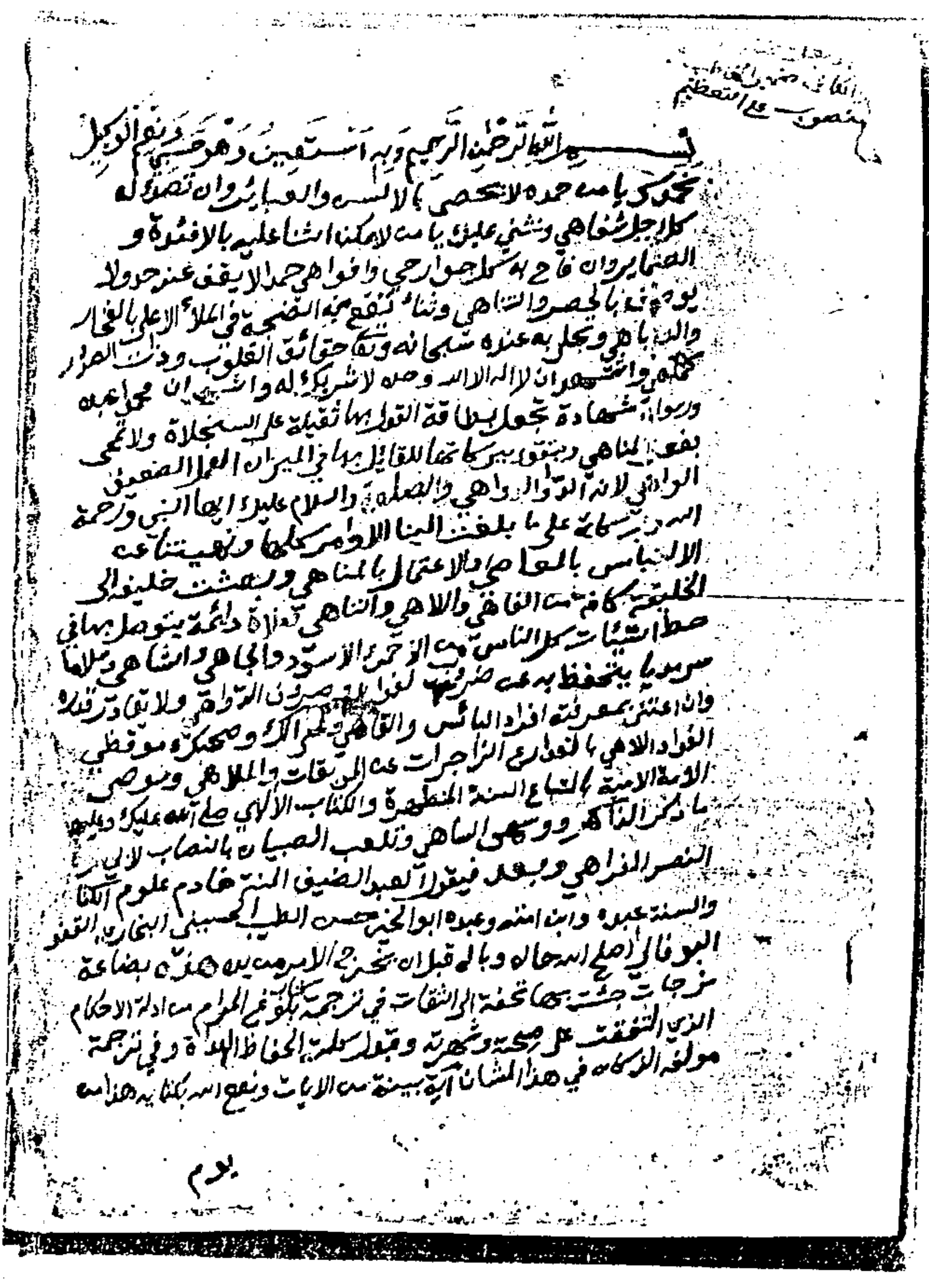
٣ ـ تذكرة في شعراء الفرس سماه «نكارستان سخن»

٤ ـ وتذكرة أخرى في شعراء الهند.

٥ ـ سلطان الأذكار من أحاديث سيد الأبرار

٦ ـ الروض البسام من ترجمة بلوغ المرام وترجمة مؤلفه الامام. وهو هذا الكتاب.

وله تعليقات نفيسة على بعض العلوم الالية.


بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل
نحمدك يا من حمده لا تحصي الألسن والعبائر وإن تصدى له
كل إجل شفاهي ونثني عليك يا من لا يمكننا الثناء عليه بالأفئدة و
الضماير وإن فاح به كل جوارحي وأفواهي حمدا لا يقف عند حد ولا
يؤتى به بالحصر والتناهي وثناء تنفتح منه النفحة في الملأ الأعلى بالفخار
والتباهي ونجلي به عنده سبحانه ونقا حقائق القلوب وذات الصدور
كما هي وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله شهادة تجعل بطاقة التوحيد بها ثقيلة على السجلات ولا تمحى
بقعر المناهي ويبقى بين كاتها للقايل بها في الميزان العمل الضعيف
الواهي لأنه الأول والآخر والصلاة والسلام عليك أيها النبي ورحمة
الله وبركاته على ما بلغت إلينا الأوامر كلها ونهيتنا عن
الالتباس بالمعاصي والاعتمال بالمناهي وبعثت خليفة إلى
الخليقة كافة من القاصي والداني والناهي تعزية دائمة يتوصل بها في
حط انتسابات كل الناس من الأحمر والأسود والباهي والشاهي وحليها
سرمديا يتحفظ به من ضربه لغوايل صروف الزمان ولا يقادر قدره
وإن اعتنى بمعرفته أفراد الناس والقاهي وصحيحه موقظ
الفؤاد اللاهي بالقوارع الزاجرات عن الموبقات والملاهي وموصي
الأمة الأمية باتباع السنة المطهرة والكتاب الإلهي صلى الله عليك وعليهم
ما ذكر الذاكر وسهى الساهي وتلعب الصبيان بالنصاب لا إلى
النصر الزاهي وبعد فيقول العبد الضعيف المنتهي خادم علوم الكتاب
والسنة عبده وابن أمته وعبده أبو الخير حسن الطيب الحسيني البخاري القنوجي
البوفالي أصلح الله حاله وبالله قبل أن يخرج الأمر من يده هذه بضاعة
مزجات جئت بها تحفة إلى الثقات في ترجمة بلوغ المرام من أدلة الأحكام
الذي اتفقت على صحته وشهرته وقبوله سلسلة الحفاظ الهداة وفي ترجمة
مؤلفه الأكمل في هذا الشأن آية بينة من الآيات ونفع الله بكتابه هذا من

منصوب على التعظيم

يدوم

الورقة الأولى من المخطوطة


الحياة الدنيا ليس له في حقيقة الايمان موضع نفير وكثرة الاشتغال باوراد المشايخ الصوفية
ومنها ما نهم ليس ينفع في ذلك اصلا وليلزم على نفسه ان يكون له في كل يوم وليلة وساعة يذكر
فيها الموت ويذكر عذاب الله سبحانه ويذكر عظمة الله سبحانه وساعة يسبح فيها الله سبحانه وهلله
ويكبره بحيث لا يبقى في قلبه اذ ذاك خطور غيره وليلازم الطاعات المنقولة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم دون ما يخترعه غيره وحملة وظائفه صلى الله عليه وسلم في الصلاة المكتوبة
ذوالاوقات بطمانينة وترتيل قراءة وحضور قلب في رواتبها والتهجد والضحى والسنة
في التهجد ان يقرأ نحو مائتي اية ومن الصلوات الموقتة باسباب صلاة الكسوف والا
ستسقاء والتحية والاستخارة وفي الصيام رمضان وثلاثة ايام من كل شهر ويوم عاشوراء
وتسعة ايام من ذي الحجة ومن الصدقات ان كان له مال ما ذكروا في الاحاديث مفصلا و
الافضل صدقة الفطر صاع من كل شيء بانبساط القلب وانشراح الصدر والا يكون عنده طعام
وليه طعمة للمساكين ولاثياب الاولى ثوب منه انتهى وهذه العبارة على اختصارها
جامعة لخيري الدارين وما ابلغ مبناها ومعناها قد من الله سبحانه وتعالى في هذا الزمان
الاخير على عباده المؤمنين بتيسير الكتب المختصرة والمطولة الجامعة للعبادات و
المعاملات الصحيحة الثابتة بالادلة القاطعة في اتباع السنة المطهرة بالعربية والفارسية
بهمة سيدي الوالد دام مجده فمن قنع بها ولم يلتفت الى خزعبلات فقهاء الزمان فقد
استبرأ لدينه ولعرضه ومن رفع رأسه الى مناسيح المتفقهين ومناهج المتصوفين
ورتع حول حماها يوشك ان يقع فيها ولا عاصم الا رب العالمين اللهم غفرا
لك الحمد كم من كربة قد كشفتها بنور من اللطف الخفي فانجلت لك الحمد فاكشف كربة الحشر
ان دهمت بنور من الغفران والرحمة التي عمت والحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه
ويكافئ مزيده وكرمه تعالى وتقدس وذلك بعد صلاة الظهر يوم الاربعاء ثاني عشر جمادى اول [illegible]

الورقة الأخيرة من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه استعين وهو حسبي ونعم الوكيل

نحمدك يا من حمده لا يُحصى بالألسن والعبائر وإن تصدّى له كلُّ رجل شفاهي، ونثني عليك يامن لا يمكن الثناء عليه بالأفئدة والضمائر وإن فاح به كلُّ جوارحي وأفواهي، حمداً لا يقفُ عند حدٍ ولا يوصفُ بالحصر والتناهي، وثناءً تقع منه الضجةُ [1] في الملأ الأعلى بالفخار والتباهي، وتُجلى به عنده سبحانه وتعالى حقائقُ القلوب وذات الصدور كما هي.

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، شهادةً تجعلُ بطاقةَ القول بها ثقيلةً على السجلاتِ [2] ولا تُمحى بفعل المناهي، ويتقوى ببركاتها للقائل بها في الميزان العملُ الضعيفُ الواهي.

والصلاةُ [3] والسلامُ عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته على مابلّغت إلينا الأوامر كلّها ونهيتنا عن الإلتباس بالمعاصي، والإعتمال بالمناهي، وبُعثتَ خليفةً إلى الخليقة كافة من الفاهي [4] واللاهي والتاهي [5]، صلاة دائمة يَتوصل بها في حط السيئات كلُّ الناس من الأحمر والأسود والجاهي [6] والشاهي. وسلاماً سرمدياً يُتحفظ به عن ضروب الغوائل وصروف الدّواهي، ولا يُقـادِرُ قدرَه وإن اعتنى بمعرفته أفرادُ البائس والقاهي، وعلى آلك وصحبك موقظيِّ الفؤآد

---

(١) ضج: صاح «اللسان»

(٢) في الاصل «السجلاة»

(٣) في الاصل «والصلوه»

(٤) أي المتكلم بكلام ليس فيه بيان ولا برهان ـ «اللسان»

(٥) أي الضال المتحير ـ «اللسان: تيه»

(٦) أي ذو منزلة وقدر ـ «اللسان: جوه»

اللاّهي، بالقوارع الزاجرات عن الموبقات والملاهي، وموصيٍّ الأمة الأمية باتباع [1]السنة المطهرةِ والكتابِ الإلٰهي.

صلى الله عليك وعليهم ماذكر الذاكر وسهى [2]الساهى، وتلعَّب الصبيان بالنصاب لأبي النصر الفراهي.

وبعد: فيقول العبد الضعيفُ [3]المنَّة، خادمُ علوم الكتاب والسنّة، عبده وابن أمته وعبده، «أبو الخير حسن الطيّب الحسيني البخاري، القِنَّوْجيِ البوفالي» أصلح الله حالَه وبالَه، قبل أن يخرجَ الامرُ من يده:

هذه بضاعة مزجاة، جئت بها تحفة إلى الثقات، في ترجمة كتاب «بلوغ المرام من أدلة الأحكام» الذي اتفقت [4]على صحته وشهرته وقبولِ كلمته الحفاظُ الهداة، وفي ترجمة مؤلفه الذي [5]كان في هذا الشأن آية بينة من الآيات، ونفع الله بكتابه هذا مِنْ يوم تأليفه عصابة الإسلام إلى هذا اليوم، وأيقظ الله به جيلاً بعد جيل، وقوماً بعد قومٍ من النوم. إلى أن أكبَّ على شرحه جماعة من الأعلام الفحول، واتخذه علماءُ الحديث معياراً في ردِّ الأحكام والقبول، كيف وقد اشتمل على فوائد هي أرقُّ من الشمول، وعوائدَ بعيون عقائلها تفتن العقول.

فسألني والحالُ هذه زمرةٌ من الأحباء، وعصبة من الأصدقاء أن أُعلق عليه مقالة يتضح بها حالُه ويتجلى عند النظّار فيه ترجمةُ مؤلفه ومآله، وألحقها في أول نسخته المطبوعةِ لتزداد حسناً وجمالاً، وتعود للخواطر الزكيةِ مطبوعة تحقيقاً وكمالا، فحررت هذه المقالة تقريباً للبعيد وضيافةً لطبع المرء السعيد، وحبرتها وصلة للمريد إلى المراد، وتذكرة لعهد الحمى والمهاد، لكوني[6]

---

(١) في الاصل «بالتباع»

(٢) في الاصل «ووسهى»

(٣) في الاصل «الضيف»

(٤) في الاصل «التفقت»

(٥) في الاصل «الذ»

(٦) في الاصل «وان كنت» والمثبت من الهامش.

حديث العهد بالصبا لست أعرف اليمينَ من الشمال، ولا الشمالَ من اليمين[1].

وكان ذلك في مستهلّ شهر الله الحرام من شهور سنة ١٢٩٧ هـ ألف ومائتين وسبع وتسعين. تجوزت[2] في تحريرها في القول والكلام وسميته «الروض البسّام من ترجمةِ بلوغِ المرام، وترجمةِ مؤلفِه الإمام، مع ما يناسب المقام».

ووزعتها على مقدمة، وفصول، وخاتمة يحسن عليها[3] الختام.

---

(١) في الاصل « الصبا »

(٢) في الاصل « تجوز »

(٣) في الاصل « عليه »

المقدمة

في بيان شرف العلم وفضله:

قال الحافظ ابن القيم - رحمه الله - في كتابه «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة» [1]:

قال الله تعالى ﴿ **شهد الله أنّه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قآئماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم** ﴾ [آل عمران - ١٨].

أستشهد سبحانه بأولي[2] العلم على أجلِّ مشهودٍ عليه وهو توحيده، وهذا يدلّ[3] على فضل العلم وأهله من وجوه. اهـ

ثم ذكر وجوهاً عشرة استنبطها من هذه الآية.

قال[4]: والوجه الحادي عشر: أنه نفى التسوية بين أهله وغيرهم كما نفى التسوية بين أصحاب الجنة وأصحاب النار، فقال تعالى ﴿ **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ [الزمر - ٩] كما قال سبحانه ﴿ **لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون** ﴾ [الحشر - ٢٠] وهذا يدل على غاية فضلهم وشرفهم.

الثاني عشر: أنه سبحانه جعل أهل الجهل بمنزلة العميان الذين لا يبصرون، فقال ﴿

---

(١) ١/٦٣-٦٤

(٢) في الاصل « باولو » وما أثبت من (المفتاح).

(٣) في الاصل « يـد » وما أثبت من (المفتاح).

(٤) ١/٦٥ فما بعدها.

أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى ﴾ [**الرعد - ١٩**] فما ثَمَّ إلا عالم أو أعمى، وقد وصف أهلَ الجهل بأنَّهم: صمٌ، عمي بكمٌ، في غير موضعٍ من كتابه.

الثالث عشر [١]: قوله تعالى ﴿ **فسئلو أهلَ الذِكرِ إن كنتم لا تعلمون** ﴾ [**النحل - ٤٣**]. وأهلُ الذكر هم أهل العلم بما أُنزل على الأنبياء.

الرابع عشر: قوله تعالى ﴿ **بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلّا الظالمون** ﴾ [**العنكبوت - ٤٩**] فمدح اهل العلم وأثنى عليهم وشرَّفهم بأن جعل كتابه في صدورهم، وهذه خاصةٌ ومنقبةٌ لهم دون غيرهم.

الخامس عشر: قوله تعالى ﴿ **وقل ربِّ زدني علما** ﴾ [**طه - ١١٤**]. وكفى بهذا شرفاً للعلم، لأنه سبحانه امر نبيَّه أن يسأله [٢] المزيد منه.

السادس عشر: قوله تعالى [٣] ﴿**يرفَعِ الله الذين آمنوا منكم والذين أُوتوا العلمَ درجات** ﴾ [**المجادلة - ١١**].

وقد أخبر سبحانه في كتابه برفعة الدرَجات في أربعة مواضع، في ثلاثة منها: الرفعة بالدرجات لأهل الإيمان الذي هو العلم النافع والعمل الصالح. والرابع: الرفعة بالجهاد. فعادت رفعة الدرجات كلها [٤]إلى العلم والجهاد اللّذين [٥]بهما قوام الدين.

السابع عشر: قوله تعالى ﴿ **وقال الذين أُوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث . . . الآية** ﴾ [**الروم - ٥٦**].

وهذا الإستشهاد بأهل العلم يوم القيامة [٦] على بطلان قول الكفار.

---

(١) في الاصل « والثالث »

(٢) في الاصل « يسئله »

(٣) من أول الآية الى قوله تعالى « والذين أوتو العلم » سقط من الاصل .

(٤) سقطت « كلها الى » من الاصل والمثبت من هامش الاصل و(مفتاح دار السعادة) .

(٥) في الاصل « الذين » .

(٦) في الاصل « القيمة » .

الثامن عشر: أخبر سبحانه أنهم أهلُ الخشية بل خصّهم من بين الناس بذلك فقال تعالى **﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾** [فاطر ـ ٢٨].

وهذا حصرٌ لخشيته في أُولِي العلمْ[١]، وقال **﴿ ذلك لِمَنْ خَشِيَ ربَّه ﴾** [البينة ـ ٨] فدل على أنَّ هذا الجزاء للعلماء بمجموع النصين.

التاسع عشر: قولُه تعالى **﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها ألاّ العالِمون ﴾** [العنكبوت ـ ٤٣]، وفي القرآن بضعة وأربعون مثلا. وكان بعض السلف اذا مرَّ بمَثَلٍ لا يفهمه يبكي[٢] ويقول: لست من العالمين. . اهـ[٣].

ثم ذكر الوجوه إلى الوجه الثالث والخمسين[٤] بعد المائة. وهذا الكتاب تمامه في بيان فضيلة العلم، أورد فيه أدلةَ الكتابِ والسنةِ وما يليهما، ولم يسبق إلى منواله أحدٌ من الأمَّة فيما عُلم، والله أعلم.

عن عبد الله بن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ قال قال رسول الله ﷺ **«بلغوا عنّي ولو آية»**[٥] رواه البخاري.

وعن معاوية رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ **«من يرد الله به خيرا يفقّهه في الدين، وإنّما أنا قاسمٌ والله يعطي»** [٦] متفق عليه.

والمرادِ [٧] بالفقه في هذا الحديث وأمثاله: الفهم، دون الفقه المصطلح عليه بين الناس

---

(١) في الاصل « وهذا حصر الخشية في اولو العلم » وما أثبته من (المفتاح).

(٢) في الاصل « بكى »

(٣) من (مفتاح دار السعادة) ـ بتصرف.

(٤) في الاصل « والخمسون »

(٥) جزء من حديث اخرجه البخاري في (صحيحه) رقم ٣٤٦١ وأحمد في (المسند) ٢ / ١٥٩.

(٦) اخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب العلم ـ رقم ٧١ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الامارة ـ ٦/٥٣ ـ ٥٤ وأحمد في مسنده ٤/٩٣.

(٧) في الاصل « المراد ».

اليوم، فإنه رأيٌ محض، وقياس صِرْف، وفيه من الحيل والخِدَع ما لا يقادَرُ قدره [١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«من سلك طريقاً يلتمسُ فيه علماً سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنَّة، وما اجتمع قوم في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلّا نزلت عليهم السكنية، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده. . الحديث»** [٢] رواه مسلم.

وفيه فضيلةُ طلب العلم، وأن تدارسه من ذكر الله تعالى.

وعن كثير بن قيس قال: كنت جالساً مع أبي الدرداء [٣] في مسجد دمشق، فجاءه رجلٌ فقال: يا أبا الدرداء [٣]. إني جئتك من مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ ماجئت لحاجة. قال: فإني سمعت رسول ﷺ يقول **«من سلك طريقاً يطلب فيه علما سلك الله به طريقاً من [٤] طرق الجنة، وإنَّ الملائكة [٥] لتضع أجنحتها رضى [٦] لطالب العلم، وإنَّ العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإنَّ فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإنَّ العلماء ورثةُ الأنبياء، وإنَّ الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهما وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»**

رواه احمد والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه، والدرامي، وسماه الترمذي قيس بن كثير [٧].

---

(١) قال ابن منظور: الفقه: العلمَ بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر انواع العلم. (اللسان: فقه). . وقال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: والفقه هو الفهم، قال تعالى (لايكادون يفقهون حديثاً) [النساء ـ ٧٨]. (الفتح ١/١٩٤).

(٢) أخرجه مسلم ٨/٧١ في كتاب الذكر والدعاء. وأحمد في (مسنده) ٢/٢٥٢ وابن ماجه في (السنن) رقم ٢٣٨

(٣) في الاصل «الدردى»

(٤) في الاصل «الى طريق»

(٥) في الاصل «لملائكة»

(٦) سقطت «رضىً» من الاصل.

(٧) أخرجه أحمد ٥/١٩٦ والترمذي ١٠/١٥٤ (عارضة) وابو داود رقم ٣٦٤١، ٣٦٤٢ وحسن اسناده الألباني ورواه ابن ماجه رقم ٢٣٦ والدرامي رقم ٣٤٩.

وعن أبي أُمـامة الباهلي رضى الله عنه قال: ذُكِر لرسول الله ﷺ رجلان: أحدهما عابد والآخر عالِم، فقال رسول الله ﷺ **«فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم»** ثم قال رسول الله ﷺ **«إنَّ الله، وملائكته، وأهلَ السموات والأرض، حتى النملةَ في جُحرِها وحتى الحوتَ ليصلوُّن على معِّلم الناس الخير[1]»** رواه الترمذي ورواه الدارمي عن مكحولَ مرسلا ولم يذكر «رجلان» وقال «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» ثم تلا هذه الآية ﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ [فاطر ـ ٢٨]، وسرد الحديث إلى آخره [2]

وفيه منقبة عظيمة لأهل العلم لا يأتي عليها الحصر.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ **«فقيهٌ واحد أشدُّ على الشيطان من ألف عابد» رواه الترمذي وابن ماجه.** [3]

وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«طلب العلم فريضّة على كل مسلم»**[4] رواه ابن ماجـه والبيهقي في (شعب الإيمان)، وقـال: هذا حديث متنـه مشهـور وإسنـاده ضعيف. وقد روي من أوجه كلها ضعيف.

وعن كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ **«من طلب العلم ليجاري به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله النار»**[5]**رواه الترمذي ورواه** [6]

---

(١) اخرجه الترمذي في سننه ١٠/١٥٧ (عارضه) وقال هذا حديث غريب. ونقل المنذري عنه أنه قال حسن صحيح (الترغيب) ١/٦٥.

(٢) الدرامي في سننه رقم ٢٩٥.

(٣) أخرجه الترمذي ١٠/١٥٤ (عارضة) وقال: حديث غريب، وابن ماجه رقم ٢٣٥ وفي سنده روح بن جناح وهو ضعيف كما في التقريب ١/٢٥٣.

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه رقم ٢٣٧ والطبراني في الصغير ١/١٦ وابن عبد البر في الجامع ١/٧ وصححه السيوطي ـ مشكاة ١/٧٦.

(٥) أخرجه الترمذي ١٠/١٢٢ (عارضه) وقال: هذا حديث غريب. وإسناده ضعيف لضعف اسحاق بن يحيى كما في التقريب ١/٦٢ لكن له شاهد من حديث ابن عمر بنحوه أخرجه ابن ماجه رقم ٢٢٨.

(٦) سقطت « ورواه » من الاصل.

ابن ماجه عن ابن عمر.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا حسد إلاَّ في اثنتين، رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلِّمها»[1] متفق عليه.

والمراد بالحكمة العلم، ويطلق على السنّة[2].

وعن ابن عمرو رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ **«إنَّ الله لا يقبض العلمَ انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ[3] عالماً اتخذَ الناسُ رُءُوسا جهالاً فسُئِلوا فأفتوا[4] بغير علمٍ فضلُّوا وأضلُّوا»[5] متفق عليه.**

وقد وجد مصداق هذا الحديث في هذا الزمان منذ أيام كثيرة، ونبغت طوائف تدَّعي العلمَ وهي لا تعرف من الكتاب ولا السنة شيئا، وإنما[6] خوضها في الفروع، فإذا سُئلتْ عن شيء أفتت بما في هذه الكتب فضلَّت وأضلَّت، ولا تعرف شيئا من الأدلة بل الأدلة عندها مافي هذه الاسفار من أقوال[7] الرجال وآراء الأجيال، والعالم بالأصلين عندها أحقر من الذباب، وأذل من التراب، ولنعم ماقيل:

---

(١) البخاري في (صحيحه) ١/٢٨ ومسلم في (صحيحه) ٢/٢٠١ وأحمد في (المسند) ١/٤٣٢ وابن ماجه في (السنن) رقم ٤٢٦١ .

(٢) قال ابن حجر في (الفتح ١/٢٠١) : الحكمة: المراد بها القرآن، وقيل: كل مامنع من الجهل وزجر عن القبيح .

(٣) في الاصل « يبقى »

(٤) في الاصل « فافتو »

(٥) أخرجه البخاري في (صحيحه) ١/٣٦ ومسلم ٨/٦٠ وأحمد في (المسند) ٢/١٩٠ والترمذي في (السنن) ١٠/١٢٠ (عارضه) وابن ماجه في (السنن) رقم ٤٠ .

(٦) في الاصل « ونما »

(٧) في الاصل « أقول »

ومنـزلـة السفيـه من الفقيـه   كمـنــزلــة الـفـقيــه من السفيــه [1]

---

(١) كثر في زمن المؤلف ـ رحمه الله ـ وبلده مقلدةُ المذاهب المتعصبون ، مما جعله يسل نحوهم سيف بيانه ، ويُعنت عليهم ـ كثيراً ـ بخط بنانه وذلك في ذم التقليد وأهِله االمتعصبين الذين رضوا بآراء الرجال وآثروها على نصوص الكتاب والسنه ورموا بها عرض الحائط اعتقاداً منهم أن هذا هو الطريق الصواب والنهج السداد الذي يتُقرب منه الى الله سبحانه وتعالى .

قال شمس الدين ابن القيم رحمه الله تعالى ـ بعد ان ذكر موقف السلف الصالح من الصحابة والتابعين تجاه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مانصه :

ثم خلف من بعدهم خلوف فّرقوا دينهم وكانوا شيعاً كلٌّ حزب بما لديهم فرحون ، وتقطعوا امرهم بينهم زبراً وكل الى ربهم راجعون ، جعلوا التعصب للمذاهب ديانَتَهم التي بها يدينون ، ورءوس أموالهم التي بها يتَّجـرون ، وآخـرون منهم قنعوا بمحْض التقليد وقالوا (إنا وجدنا آبائنا على أمة وإنَّا على آثارهم مقتدون) ، والفريقان بمعزِلٍ عما ينبغي اتباعه من الصواب ، ولسان الحق يتلو عليهم : ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ، قال الشافعي ـ قدس الله تعالى روحه :ـ أجمع المسلمون على أن مَنْ استبانت له سنةُ رسول الله ﷺ لم يكن له أن يَدَعَها لقول أحد من الناس . وقال أبو عمر وغيره من العلماء : أجمع الناس على أن المقلد ليس معدوداً من أهل العلم ، وأن العلمَ معرفةُ الحق بدليله .

وهو كما قال أبو عمر ـ رحمه الله تعالى ـ فإن الناس لايختلفون أن العلم هو المعرفة الحاصلة عن الدليل ، وأما بدون الدليل فإنما هو تقليد .

فقـد تضمن هذان الاجمـاعان إخراج المتعصب بالهوى والمقلد الأعمى عن زمرة العلماء ، وسقوطهما بأستكمال من فوقهما الفروض من وراثة الانبياء فان العلماء هم ورثة الانبياء ، فإن الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهم وانـما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر ، وكيف يكون من ورثة الرسول ﷺ من يجهد ويكدح في ردِّ ما جاء به الى قول مُقَلَّده ومتبوعة ، ويضيع ساعات عمره في التعصب والهوى ولا يشعر بتضييعه؟ تالله إنها فتنة عمَّت فأعمت ، ورمت القلوب فأصمّت ، رَبا عليها الصغير ، وهرم فيها الكبير ، واتخذ لاجلها القرآن مهجورا ، وكان ذلك بقضاء الله وقدره في الكتاب مسطورا ، ولما عمت بها البلية ، وعظمت بسببها الرزية ، بحيث لا يعرف أكثر الناس سواها ، ولا يعدون العلم إلا اياها ، فطالب الحق من مظانة لديهم مفتون ، ومؤثرة على ماسواه عندهم مغبون ، نصبوا لمن خالفهم في طريقتهم الحبائل ، وبغوا له الغوائل ، ورموه عن قوس الجهل والبغي والعناد ، وقالوا لاخوانهم : إنا نخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد .

فحقيق بمن لنفسه عنده قدرُ وقيمة ، الاّ يلتفت الى هؤلاء ولا يرضى لها بما لديهم ، وإذا رفع له علم =

وعن أبي سعيد الخدري [1] رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**إنَّ الناس لكم تبع، وإنَّ رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا أتوكم [2] فاستوصوا[3] بهم خيرا**» [4] رواه الترمذي.

وهذا الحديث أدل دليل على أنَّ المراد بالفقه في لسان الشارع علم الحديث، لأن المحدِّثين هم الذين ساحوا [5] أقطار الأرض في طلب الحديث، ولاقوا[6] الصحابةَ رضى الله عنهم وتلقوا عنهم هذا العلم الشريف.

وأما أهل الفقه المصطلح اليوم فلا يُعرف لأحدهم الرحلة.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**من سُئل عن علمٍ عَلِمهَ ثمَّ كتمه، أُلجم يوم القيامة [7] بلجام من نار**»[8] رواه أحمد وأبو داود والترمذي، ورواه [9] ابن ماجه عن أنس رضى الله عنه.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع»[10] رواه الترمذي والدارمي.

= السنة النبوية شمَّر اليه ولم يحبس نفسه عليهم، فما هي إلّا ساعة حتى يبعثر ما في القبور، ويحصل مافي الصدور، وتتساوى أقدام الخلائق في القيام لله، وينظر كلٌّ عبد ماقدَّمت يداه، ويقع التميز بين المحقّين والمبطلين، ويعلم المعرضون عن كتاب ربهم وسنة نبيهم أنهم كانوا كاذبين. اهـ من «إعلام الموقعين» ١/٧ ـ ٨).

(١) في الاصل «الخدي».

(٢) في الاصل «اترتكم».

(٣) في الاصل «فستوصوا».

(٤) أخرجه الترمذي في الجامع ١٠/١١٩ (عارضه) وابن ماجه في سننه رقم **٢٢٣** وفيه أبو هارون العبدي وهو متروك كما في التقريب ٢/٤٩.

(٥) في الاصل «ساحر»

(٦) في الاصل «ولا قوال»

(٧) في الاصل «القيمة»

(٨) أخرجه أحمد في «مسنده» ٢/٢٩٦، وابوداود في «السنن» رقم ٣٦٥٨، والترمذي في «السنن» ١٠/١١٨ «عارضه» وقال: حديث حسن، وابن ماجه رقم ٢٦٢، والحاكم ١/ ١٠١ وقال: اسناده صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وأخرجه ابن ماجه ١/٥١ رقم ٢٦٠ عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

(٩) في الاصل «رواه»

(١٠) أخرجه الترمذي ١٠/١١٦ «عارضه» وقال: حديث حسن غريب والطبراني في الصغير ١/١٣٦ وابن =

وعن سخبره الأزدي قال: قال رسول الله ﷺ «من طلب العلم كان كفارة لما مضى»[1] رواه الترمذي والدارمي. وقال الترمذي: هذا حديث ضعيف الإسناد وأبو داود الراوى[2] يُضَعَّف.

وعن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة»**[3] رواه الترمذي.

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ **«العلم ثلاثة: آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة، وما كان سوى ذلك فهو فضل»**[4] رواه ابو داود وابن ماجه.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ **«إنَّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كلِّ مائةٍ من يجدِّد لها دينها»**[5] رواه ابو داود.

والتجديد[6] لا يكون إلَّا من عالمٍ، والعالم لا يكون عالماً حتى يعرف الكتاب والسنة. وأما المقلِّدة فليسوا من العلم في وِرْدٍ ولا صَدْرٍ باتفاق أهل العلم، وقد حكى ابنُ عبد البر الإجماع

= عبد البر في الجامع ١/٥٥ وابو نعيم في الحلية ١٠/٢٩٠ عن انس بن مالك من طريق أبي جعفر الرازي وفيه ضعف لسوء حفظه كما في التقريب ٢/٤٠٦.

(١) أخرجه الترمذي ١٠/١١٧ «عارضه» والدارمي ١/١١٤ وفي سنده أبو داود نفيع الأعمى وهو كذاب كما في التقريب ٢/٣٠٦
قال المنذري في الترغيب ١/٦٠: سخبره في صحبته اختلاف.

(٢) في الاصل «والراوي».

(٣) أخرجه الترمذي ١٠/١٥٨ (عارضه) وقال: هذا حديث حسن غريب. وفيه دراج عن أبي الهيثم وهو ضعيف في حديثه عنه كما في التقريب ١/٢٣٥.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه رقم ٢٨٨ وابن ماجه رقم ٤٢ والحاكم في المستدرك ٤/٣٣٢ والبغوي في شرح السنة ١/٢٩١ وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الرحمن بن رافع التنوخي وهما ضعيفان ـ تقريب ١/٤٧٩، ٤٨٠

(٥) أخرجه أبو داود في سننه رقم ٤٢٩١ والحاكم في المستدرك ٤/٥٢٢ وصححه كما قال المناوي في «فيض القدير ٢/٢٨٢) وكذا صححه العراقي كما في (الفيض ٢/٢٨٢) وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة ٢٠٣): وسنده صحيح ورجاله كلهم ثقات.

(٦) في الهامش «الاتيان من عالم»

على ذلك[1]، وإن بلغوا في معرفة الفنون العقلية والفرعية وغيرهما أيَّ مبلغ.

وعن الحسن مرسلاً قال: قال رسول الله ﷺ «**من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحي به الإسلام فبينه وبين النبيين**[2] **درجة واحدة في الجنة**»[3] رواه الدارمي. اللهم اجعلنا من هذه الطلبة للعلم إلى يوم نموت[4].

وعنه مرسلا قال: سئل رسول الله ﷺ عن رجلين كانا في بني إسرائيل، أحدهما كان عالماً يصلى المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير، والآخر يصوم النهار ويقوم الليل، أيهما أفضل؟ قال رسول الله ﷺ «**فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على أدناكم رجلا**»[5] «رواه الدارمي[6].

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**نعم الرجل الفقيه في الدين، إن احتيج اليه نفع، وإن استُغني عنه أغنى نفسه**»[7] رواه رزين.

وعن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ «**من طلب العلم فأدركه كان له كفلان من الأجر، فإن لم يدركه**[8] **كان له كفل من الأجر**» رواه الدارمي[9].

---

(١) (جامع بيان العلم وفضله ٢/١١٧ واردف كلامه ـ رحمه الله ـ ببيتي البحتري:

عرف لعالمون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد
وأرى الناس مجمعين على فضلك من بين سيد ومسود

(٢) في الاصل «النبين».

(٣) رواه الدارمي في «سننه» ١/٨٥ رقم ٣٦٠ وابن عبد البر في الجامع ١/٤٦.

(٤) في الاصل «أموت».

(٥) سقطت «رجلاً» من الاصل والمثبت من «سنن الدرامي».

(٦) في سننه رقم ٣٤٧ وله شاهد من حديث أبي أمامة المتقدم.

(٧) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج ١٣/١٧٣/١) وفيه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي. وعيسى هذا وضاع، قال ابن حبان والحاكم: روى عن ابائه أحاديث موضوعه لا يحل الاحتجاج به. «نصب الراية ١/٣٤٥) وقال عنه الدارقطني في سننه ٢/٢٦٣: متروك الحديث.

(٨) في الاصل «فإن لم يكن كان».

(٩) في سننه رقم ٣٤٢.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «**اتقوا الحديث عنيِّ إلاَّ ماعلمتم، فمن كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ**[١] **مقعده من النار**»[٢] رواه الترمذي.

ورواه[٣] ابن ماجه عن ابن مسعود وجابر ولم يذكر «اتقوا الحديث عني إلاَّ ما علمتم»[٤].

وهـذا الحـديث وحـده يكفي في الـزجـروالقـرع[٥] عن رواية الأحـاديث[٦] المكذوبة، المختلقة، المفتعلة، وقد ابتلي بذلك أكثر الفقهاء والمشايخ الصوفية والا (. . . .)[٧] الجهلة، وصار ذلك سببا لهلاك غالب هذه الأمة خصوصاً عامتهم، وصدق على أولئك[٨] أنهم ضلوا[٩] وأضلوا.

وعن ابن سيرين قال «إنَّ هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم» رواه مسلم[١٠] والمراد الأخذ[١١] عن العدول والثقات والعارفين بالسنة والكتاب.

وعن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**يوشك أن يأتي على الناس زمانٌ لا يبقى من الإسلام إلاّ اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهُـدى، علماؤهم**[١٢] **شرّ من تحت أديم السماء، من عندِهم تخرج الفتنة، وفيهم تعود**» رواه البيهقي في «شعب الإيمان»[١٣].

---

(١) في الاصل «فاليتبوا».
(٢) أخرجه الترمذي ١١/٦٧ (عارضه) وأحمد في المسند ١/٢٩٣، ٣٢٣، ٣٢٧ من طريق عبد الأعلى بن عامر الثعلبي، قال ابن القطان: كان ابن مهدي لا يحدث عنه ووصفه بالاضطراب. وقال ابوزرعة: ضعيف. وقال ابن عدي: قال أحمد: منكر الحديث «نصب الراية ٢/٢٩٦».
(٣) سقطت «رواه» من الاصل.
(٤) الحديث بدون هذه الزيارة في الصحيحين.
(٥) في الاصل «ولقرع».
(٦) في الاصل «احاديث».
(٧) كلمة غير واضحة.
(٨) في الاصل «الئك».
(٩) في الاصل «ضلو واضلو».
(١٠) في صحيحه ١/١١
(١١) في الاصل «أخذ».
(١٢) في الاصل « علماءهم ».
(١٣) ذكر الألباني أن فيه بشر بن الوليد القاضي وفيه ضعف وكان قد شاخ وخرف «المشكاة ١/٩١».

وقد وجدت هذه الحال في هذا الزمان، بشهادة الحس والعيان، في كل مكان، وهؤلاء العلماء هم الفقهاء[1]، لأن أهل الكتاب والسنة لم تخرج من عندهم الفتنة قط، ولم يختلف منهم اثنان، وإنما تظهر الفتن والخلاف والقيل والقال والقدح والجدال في أهل الرأي من الفقهاء، ومن يماثلهم من أصحاب الباطل والأهواء[2].

ولهذا قال رسول الله ﷺ فيما رويناه عن ابن مسعود رضى الله عنه «**تعلموا العلم وعلموه الناس، تعلموا الفرائض وعلموها الناس**[3]، **وتعلموا القرآن وعلموه الناس، فاني امرؤ**[4] **مقبوض، والعلم سيقبض، وتظهر الفتن**[5] **حتى يختلف اثنان في فريضة لا يجدان احداً**[6] **يفصل بينهما**»[7] رواه الدارمي والدارقطني.

وفي هذا الحديث الإرشاد الى تعلم الكتاب والسنة والفريضة العادلة التي حصر الشارع العلم فيها كما في الحديث الآخر.

وقد قلَّت[8] هذه العلوم الثلاثة في هذا الزمان الأخير، خصوصاً العلم الأخير منها، وكان أمر الله قدرا مقدورا.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**إنَّ مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً عَلمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، أو مصحفاً ورَّثه، أو مسجداً بناه، أو بيتا لا بن السبيل بناه، أو نهراً**[9] **أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته**» رواه ابن ماجه[10] والبيهقي في «شعب الايمان».

(١) المتعصبون للرجال وآرائهم النابذون كتاب الله وسنة رسوله وراء ظهورهم.
(٢) في الاصل «والاهوى».
(٣) في الاصل «ناس».
(٤) في الاصل «امرء»
(٥) في الاصل «الفان»
(٦) في الاصل «حد»
(٧) أخرجه الدارمي في سننه رقم ٢٢٧ والدارقطني ٤/٨١ وفيه سليمان الهجري وهو مجهول كما في التقريب ١/٣٢٢
(٨) في الاصل «قل».
(٩) في الاصل «نهر».
(١٠) في سننه رقم ٢١٤ واسناده حسن كما قال المنذري في الترغيب ١/٦٣.

قال السيوطي:

إذا مات ابن آدم ليس يجري	**عليه من فعالٍ غير عشر**
علوم بثها ودعاء نجل	**وغرس النخل والصدقات تجري**
وراثة مصحفٍ ورباط ثغرٍ	**وحفر البئر مع إجراء[1] نهر**
وبيت للغريب بناه يأوي	**إليه أو بناه[2] محل ذكر**

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول «**إن الله عز وجل أوحى اليّ: أنَّه من سلك مسلكاً في طلب العلم سَهَّلت له طريق الجنة، ومن سلبتُ كريمتيه أثبته عليهما الجنَّة، وفضلٌ في علمٍ خيرٌ من فضلٍ في عبادة، وملاكُ الدين الورع**» رواه البيهقي في «شعب الايمان»[3]

وعن ابن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مرّ بمجلسين في مسجده فقال «**كلاهما على خير وأحدهما[4] أفضل من صاحبه، أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه، فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيتعلمون الفقه أو العلم ويعلمون الجاهل فهم أفضل، وإنما بعثت معلماً ثم جلس فيهم**» رواه الدارمي[5].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**هل تدرون من أجود جوداً[6]؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال الله تعالى أجود جوداً، ثم أنا أجود بني آدم، وأجودهم من بعدي رجل علم علماً فنشره، يأتي يوم القيامة[7] أميراً وحده، أو قال: أمةً وحده، أو قال: أمةً واحدة[8]**»[9].

---

(١) في الاصل «واجراء».

(٢) في الاصل «أوبنا».

(٣) وذكره الألباني في صحيح الجامع رقم ١٧٢٧.

(٤) في الاصل «واا حدهما».

(٥) في سننه رقم ٣٥٥ وفي سنده عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن رافع وهما ضعيفان كما في التقريب ١/٤٧٩، ٤٨٠.

(٦) في الاصل «جواد».

(٧) في الاصل «القيمة».

(٨) في الاصل «وحده».

(٩) أخرجه البيهقي في شعب الايمان ٤/٣٩٣. وعزاه المنذريُّ لأبي يعلى وأشار لضعفه (الترغيب ١/٨٣) ففي سنده سويد بن عبد العزيز قال الامام أحمد عنه: متروك (بحر الدم ـ رقم ٤١٨).

وعنه أنّ النبي ﷺ قال «**منهومان لا يشبعان: منهومٌ في العلم لا يشبع منه، ومنهومٌ في الدنيا لا يشبع منها**» رواه البيهقي في «شعب الإيمان»[1].

قال القائل:

شربت من الحب كاساً بعد كأس

فما نفد الشراب ولا رويت

وأيمُ الله مارأيت[2] أحداً أنهم من سيدي الوالد[3] في العلم في هذا العصر، وقد كتب كتباً كثيرة بيده الشريفة، وألَّف زبراً عظيمة ونشرها في الناس، وانتفع بها ونفع.

وعن أبي الدرداء[4] قال: «**إنَّ من أشر[5] الناس عند الله منزلة يوم القيامة[6] عالم لا ينتفع بعلمه**» رواه الدارمي[7].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «**مثل علم لا ينتفع به كمثل كنز لا ينفق منه في سبيل الله**»[8] رواه احمد والدارمي.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال «**أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعلمه أخاه المسلم**» رواه ابن ماجه[9].

---

(١) والحاكم في المستدرك ١/٩٢ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم أجد له علة. ووافقه الذهبي وذكره الألباني في صحيح الجامع رقم ٦٦٢٤.

(٢) في الاصل « مارئت ».

(٣) هو صديق حسن خان.

(٤) في الاصل « الدردي ».

(٥) في الاصل « شرار ».

(٦) في الاصل « القيمة ».

(٧) في سننه رقم ٢٦٨.

(٨) رواه أحمد في المسند ٢/٤٩٩ والدارمي في سننه رقم ٥٦٢ وفي سنده ابراهيم بن مسلم الهجري. قال عنه ابن حجر: لين الحديث. تقريب ١/٤٣.

(٩) في سننه رقم ٢١٥ من طريق الحسن عن أبي هريرة قال المنذري: اسناده حسن لو صح سماعه من أبي هريرة (الترغيب ١/٦٢).

والأحاديث، والآثار، وأقوال أهل العلم، وحكاياتهم في فضل العلم وشرفه وطلبه وكثيرة جدا [١] لا يتسع هذا المختصر لبسطه.

وقد ذكر سيدي الوالد شطراً [٢] صالحاً من هذا الباب في كتابه «الحطة بذكر الصحاح الستـه»، والغزالي في «إحياء العلوم» والشيخ عبد العزيز الدهلوي في تفسيره «فتح العزيز» والمفسرونَ في كتب التفسير تحت الآيات الواردة في فضل أولى العلم. والمحدثون في زبر السنة ودواوين [٣] الإسلام.

وأكمل المؤلفات في هذا الشأن وأعظمها في البيان كتاب الحافظ محمد بن أبي بكر بن القيِّم [٤] رحمه الله كما سبقت الإشارة اليه.

وفي هذا المقدار كفاية لمن كان [٥] له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وقد تقرر في محله: أن العلم عبارة عن الكتاب والسنة والفريضة العادلة، وما سوى ذلك فهو فضل، فمن اقتصر عليه وأغمض عما سواه ـ خصوصاً عن العلوم التي جاءت عن كفار يونـان وتسمى «بـالفلسفة» والعقليات على اختلاف أنواعها وتباين [٦] أصنافها ودبَّت دبيب السكر من الخشاة في أهل [٧] الإسلام ـ فقد فاز بالقدح المعلىَّ، وسبق الغايات العُلى [٨] وبالله التوفيق وبه المستعان.

---

(١) في الاصل « جدى » .
(٢) في الاصل « شطر » .
(٣) في الاصل « ودواين » .
(٤) في الاصل « لقيم » .
(٥) في الاصل « لمن له » .
(٦) في الاصل « وتبيان » .
(٧) في الاصل « في الخشاة من » .
(٨) سقطت « العلى » من الاصل والمثبت من الهامش .

فصـــــل
«في بيان شرف علم الحديث وفضل أهله»

قال الشيخ الورع المحدث يحي [1] بن شرف النووي رحمه الله في «شرح مسلم» [2]:

ومن أهم أنواع العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبويات، أعني معرفة متونها صحيحها، وحسنها، وضعيفها متصلها، ومرسلها [3]، ومنقطعها، ومعضلها، ومقلوبها [4]، ومشهورها، وغريبها، وعزيزها، متواترها، وآحادها، وأفرادها، معروفها [5]، وشاذها، ومنكرها، ومعللها، وموضوعها، ومدرجها وناسخها، وخاصها، وعامها، ومجملها، ومبينها، ومختلفها وغير ذلك من أنواعها المعروفات. ومعرفةِ علمِ الأسانيد، أعني معرفة حالِ رجالِها، وصفاتِهم، المعتبرة، وضبط أسمائهم، وأنسابهم، ومواليدهم [6]، ووفياتهم وغير ذلك من الصفات. ومعرفةِ التدليس والمدلسين، وطرق الإعتبار والمتابعات. ومعرفةِ حكم اختلاف الرواة في الأسانيد والمتون، والوصل والارسال، والوقف والرفع، والقطع والانقطاع وزيادات الثقات. ومعرفةِ الصحابة والتابعين وأتباعهم وأتباع أتباعهم ومن بعدهم رضى الله عنهم وعن سائر المؤمنين والمؤمنات. وغير ماذكرته من علومها المشهورات.

ودليل ماذكرته: أنَّ شرعنا مبني على الكتاب العزيز، والسنن المرويات. وعلى السنن مدار أكثر الأحكام الفقهيات، فإنَّ أكثر الآيات الفروعيات مجملات، وبيانُها في السنن المحكمات

---

(١) في الاصل « يججي ».

(٢) ٣/١.

(٣) سقطت « ومرسلها » من الاصل والمثبت من الهامش و (شرح مسلم).

(٤) سقطت « ومقلوبها » من الاصل والمثبت من (شرح مسلم).

(٥) في الاصل « ومعروفها » والمثبت من (شرح مسلم).

(٦) في الاصل « ومواليهم » والمثبت من (شرح مسلم).

(١) وقد اتفق العلماء على أنَّ من شرط المجتهد من القاضي والمفتي، أن يكون عالماً بالأحاديث الحكميات.

فثبت بما ذكرناه أنَّ الإشتغال بالحديث من أجلِّ العلوم الراجحات، وأفضل أنواع الخير وآكد القربات، وكيف لا يكون كذلك وهو مشتمل على بيان حال أفضل المخلوقات، عليه من الله الكريم أفضلُ الصلوات (٢) والسلام والبركات.

ولقد كان أكثر اشتغال (٣) العلماء بالحديث في الأعصار الخاليات حتى لقد كان يجتمع في مجلس الحديث من الطالبين الوف متكاثرات، فتناقص ذلك وضعفت الهمم (٤) فلم يبق إلا (٥) آثار من آثارهم قليلات، والله المستعان على هذه المصيبة وغيرها من البليات، وقد جاء في فضل إحياء السنن المماتات احاديث كثيرة معروفات مشهورات، فينبغي الاعتناء بعلم الحديث والتحريض عليه لما ذكرنا من الدلالات ولكونه ايضا من النصيحة لله تعالى وكتابه ورسوله ﷺ ولأئمة (٦) المسلمين والمسلمات، وذلك هو الدين كما صح عن سيد البريات، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وذريته وأزواجه الطاهرات، ولقد أحسن القائل:
من جمع أدوات الحديث استنار قلبه واستخرج كنوزه الخفيات، وذلك لكثرة (٧) فوائده البارزات والكامنات (٨)، وهو جدير بذلك فإنَّه كلام أفصح الخلق ومن أُعطي جوامع الكلمات، صلى الله عليه وعلى آله صلوات (٩) متضاعفات. انتهى بالفاظه الشريفات.

وقال أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني في «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» (١٠) في الفصل الذى عقده في فضيلة أهل الحديث، وشرفهم في القديم والحديث، :

---

(١) في الاصل « المكمات » ومأثبته من الهامش و (شرح مسلم).
(٢) في الاصل « الصلوة ».
(٣) في الاصل «كان اشتغال اكثر العلماء» وما اثبته من (شرح مسلم).
(٤) في الاصل « المهم ».
(٥) سقطت « إلاَّ » من الاصل.
(٦) في (شرح مسلم): « وللأئمة والمسلمين ».
(٧) في الاصل « لكثرت ».
(٨) في الاصل « والكلمات ».
(٩) في الاصل « صلوة ».
(١٠) ١/٣.

روينا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**نضر الله امرءاً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها، فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه**» رواه الشافعي والبيهقي وكذا أبوداود والترمذي بلفظ «**نضرَّ الله امرءاً سمع منا شيئاً**[1] **فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع**» وقال الترمذي: حسن صحيح.

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال في حجة الوداع «**نضَّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فرب حامل فقه ليس بفقيه**»[2] الحديث. رواه البزار بإسناد حسن وابن حبان في صحيحه من حديث زيد بن ثابت. وكذا روي من حديث معاذ بن جبل وجبير بن مطعم والنعمان بن بشير وأبي الدرداء[3] وأبي قرصافة[4] وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم، وبعض أسانيدهمَ صحيح كما قاله المنذري.

وقوله «نضر الله» بتشديد الضاد المعجمة وتخفف[5]. والنضرة: الحسن والرونق. والمعنى: خصه الله تعالى بالبهجة والسرور لأنّه سعى في نضارة[6] العلم، وتجديد السنة، مجازاة في دعائه له بما يناسب حاله في المعاملة.

وايضاً فإن[7] من حفظ ماسمعه وأدّاه كما سمعه من غير تغيير[8] كأنه جعل المعنى غضاً طرياً، وخص الفقه بالذكر دون العلم إيذاناً بأن الحامل غير عارٍ عن العلم.

وقوله: «رُبَّ» وُضعت للتقليل[9]، فاستُعيرت في الحديث للتكثير.

---

(١) في الاصل «شيئا منا».

(٢) الحديث أخرجه أحمد في المسند ١/٤٣٧، ٥/١٨٣ وأبو داوود في السنن رقم ٣٦٦٠ والترمذي في الجامع ١٠/١٢٤، ١٢٥، ١٢٦ (عارضه) وابن ماجه في السنن رقم ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٣٠٩٢ والدارمي في السنن رقم ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، وابن حبان في صحيحه رقم ٦٨، ٦٩، وغيرهم عن عدد من الصحابة بألفاظ مختلفة.

(٣) في الاصل «الدردي».

(٤) في الاصل «فرصافة».

(٥) في الاصل «وتخفيف».

(٦) في الاصل «نظارة».

(٧) في الاصل «فإنه».

(٨) في الاصل «تغير».

(٩) في الاصل «لتقليل».

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «**اللَّهم ارحم خلفائي**[١]. **قلنا: يارسول الله ومن خلفاؤك**[٢] **قال: الذين يروون أحاديثي ويعلِّمونها الناس**»[٣] رواه الطبراني في «الاوسط»[٤].

ولا ريب أنَّ اداء السنن الى المسلمين[٥] نصيحة لهم من وظائف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فمن قام بذلك كان خليفة لمن يبلغ عنه، كما لا يليق بالأنبياء عليهم السلام أن يهملوا أعاديهم[٦] ولا ينصحوهم، كذلك لا يحسن لطالب الحديث وناقل السنن أن يمنحها صديقه ويمنعها عدوه، فعلى العالم بالسنَّة ان يجعل أكبر همه نشر الحديث، فقد أمر النبي ﷺ بالتبليغ عنه حيث قال «**بلغوا عني ولو آية**»[٧] الحديث. رواه البخاري.

قال المظهري: أي بلغوا عنِّي أحاديثي ولو كانت قليلة[٨].

قال البيضاوي رحمه الله: قال «ولو آية»[٩] ولم يقل: ولو حديثا، لأن الأمر بتبليغ الحديث يفُهم منه بطريق[١٠] الأولوية، فأن الآيات مع انتشارها وكثرة[١١] حملتها تكفَّل الله تعالى بحفظها وصونها عن الضياع[١٢] والتحريف.

وقال مالك رحمه الله: بلغني أن العلماء يُسئلون يوم القيامة عن تبليغهم العلم، كما تسئل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

---

(١) في الاصل «خلفاء».
(٢) في الاصل «خلفاءك».
(٣) في الاصل «لناس».
(٤) والخطيب في شرف اصحاب الحديث ص ٣١ من طريق أحمد بن عيسى بن عبد الله الحلوآني قال عنه الدارقطني: كذاب كما في الميزان للذهبي ١ /١٢٧ وأشار المنذري الى ضعفه (الترغيب ١ /٧٤).
(٥) في الاصل «المساكين».
(٦) في الاصل «عاديهم».
(٧) سبق تخريجه.
(٨) في الاصل «قليلا».
(٩) سقطت «قال البيضاوي رحمه الله: قال «ولو آية» من الاصل المثبت من (ارشاد الساري).
(١٠) في الاصل «بطرق».
(١١) في الاصل «وكثرت».
(١٢) في الاصل «الظياع».

وقال سفيان الثوري : لا أعلم علماً أفضل من علم الحديث لمن أراد به وجه الله تعالى ، إنَّ الناس يحتاجون إليه حتى في طعامهم وشرابهم ، فهو[1] أفضل من التطوع بالصلاة والصيام [2]، لأنَّه فرض كفاية .

وفي حديث أسامة بن زيد رضى الله عنه عن النبي ﷺ انه قال «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدولُه ، ينفـون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين**»[3] .

وهذا حديث رواه من الصحابة عليّ ، وابن عمر ، وابن عمرو ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وجابر بن سمرة ، ومعاذ ، وأبوهريرة ، رضى الله عنهم .

وأورده[4] ابن عدي من طرق كثيرة كلها ضعيفة ، كما صرح به الدارقطني وأبو نعيم وابن عبد البر ، لكن يمكن أن يتقوى بتعدد طرقه ويكون حسناً كما جزم به أبن كيكلدي العلائي .

وفيه تخصيص حملة السنَّة بهذه المنقبة العليَّة ، وتعظيمٌ لهذه الامَّة المحمديَّة ، وبيانٌ لجلالة قدر المحدِّثين ، وعلّو مرتبتهم في العالمين ، لأنهم يحمون مشـارع الشريعة ، ومتونَ الروايات من تحريف الغالين وتأويل الجاهلين ، بنقل النصوص المحكمة لرد المتشابه إليها .

وقال النواوي في أول تهذيبه : هذه أخبار منه ﷺ بصيانة هذا العلم وحفظه وعدالة ناقليه ، وأنَّ[5] الله تعالى يوفِّق له في كل عصر خلفاءَ من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف فلا يضيع ، وهـذا تصريح بعدالةِ حامليه في كلِّ عصر ، وهكذا وقع ولله الحمد وهو من أعلام النبوة ، ولا يضرُّ كونُ بعضِ الفسّاق يَعرفُ شيئاً[6] مـن علم الحـديث ، فإن الحديث[7] ، إنَّما هو إخبارٌ بأنَّ العدولَ يحملونَه لاَ أنَّ[8] غيرهم لا يعرف شيئا منه . اهـ .

---

(١) في الاصل « وهو » .
(٢) في الاصل « والقيام » .
(٣) أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث ص ٢٨ .
(٤) في الاصل « رواه » والمثبت من (ارشاد الساري) .
(٥) في الاصل « ان » .
(٦) في الاصل « شياء » .
(٧) سقطت « فإن الحديث » من الاصل .
(٨) في الاصل « لأن » .

على أنَّه قد يقال: مايعرفه الفسّاق من العلم ليس بعلمٍ حقيقة، لعدم عملهم، كما أشار اليه سعد[1] التفتازاني في تقرير قول التلخيص[2]: وقد يُنزَّل العالم منزلة الجاهل، وصرح به الإمام الشافعي في قوله: ولا العلم إلَّا مع التقى، ولا العقل الا مع الأدب.

ولعمري[3] إنَّ هذا الشأن من أقوى أركان الدين، وأوثق عُرى اليقين، لا يرغب في نشره إلَّا صادق تقي[4]، ولا يزهده إلّا كل[5] منافق شقي[6].

وقال ابن القطان: ليس في الدنيا مبتدع ألَّا وهو يُبغِضُ أهلَ الحديث.

وقال الحاكم: لو لا كثرة طائفة المحدِّثين على حفظ الأسانيد لدرس منارُ الاسلام، ولتمكن أهل الإلحاد والمبتدعة من وضع الأحاديث وقلب الأسانيد.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال «**العلم ثلاثة: آية محكمة، أو سنَّة قائمة، أو فريضة عادلة، وما سوى ذلك فهو فضل**»[7] رواه ابوداود وابن ماجه.

قال في شرح المشكاة[8]: والتعريف في «العلم» للعهد، وهو ما عُلِمَ من[9] الشارع، وهو العلم النافع في الدين، وحينئذٍ العلم مطلق، فينبغي تقييده[10] بما يُفهم منه المقصود فيقال: علم الشريعة ـ معرّفة ـ ثلاثة أشياء، والتقسيم حاصر، وبيانه:

أنَّ قوله «آية محكمة» يشتمل على معرفة كتاب الله تعالى، وما يتوقف عليه معرفته، لأن

(١) في (الارشاد) «المولى سعد الدين».
(٢) في (الإرشاد) «التخليص».
(٣) في الاصل «والعمري».
(٤) في الاصل «نقي».
(٥) سقطت «كل» من الاصل.
(٦) في الاصل «شق».
(٧) سبق تخريجه.
(٨) في الاصل «المشكات».
(٩) في الاصل «ما علم من علم من الشارع» والمثبت من (الارشاد).
(١٠) في الاصل «تقيده».

المحكمة[١] هي التي أُحكمت عبارتها بأنْ حفظت من الإحتمال والإشتباه[٢]، فكانت أم الكتاب، فتحمل المتشابهات عليها وتردّ اليها، ولا يتم ذلك إلاّ للماهر الحاذق في علم التفسير والتأويل، الحاوي لمقدمات[٣] يفتقر إليها من الأصلين وأقسام العربية.

وقوله «سنة قائمة» معنى قيامها: ثباتها ودوامها بالمحافظة عليها، مِنْ قامت[٤] السوق: إذا نفقت[٥]، لأنّها إذا حوفظ عليها كانت كالشيء[٦] النافق الذي تتوجه اليه[٧] الرغبات، ويتنافس فيه المخلصون بالطلبات[٨] ودوامها[٩]: إما أنْ يكون بحفظ أسانيدها من معرفة اسماء الرجال والجرح والتعديل، ومعرفة الأقسام من[١٠] الصحيح والحسن والضعيف[١١] المتشعب منه[١٢] أنواع كثيرة، وما يتصل[١٣] بها من المتممات[١٤] مما يُسمَّى علم الاصطلاح.

وإما أن يكون بحفظ متونها من التغيير والتبديل[١٥] بالإتقان، وتفهم معانيها واستنباط العلوم منها، لأن جلّها بل كلها من جوامع كلمه التي اختص بها، لا سيما هذه الكلمة الفاذّة الجامعة مع قصر متنها وقرب طرفيها[١٦]علوم الأولين والآخرين.

---

(١) في الاصل «الحكمة».
(٢) في الاصل «الاشتبانه».
(٣) في الاصل «المقدمات».
(٤) في الاصل «قامة».
(٥) في الاصل «انفقت».
(٦) في الاصل «كا الشىء».
(٧) في الاصل «اليها».
(٨) في الاصل «بالطبات».
(٩) في الاصل «ودوامها ودوامها».
(١٠) سقطت «من» من الاصل.
(١١) في الاصل «من الحسن من الضعيف».
(١٢) في الاصل «من».
(١٣) في الاصل «وما يتوصل».
(١٤) في الاصل «المتمامات».
(١٥) في الاصل «من التغير والتبليد».
(١٦) في الاصل «طيفها».

وقوله «أو فريضة عادلة» أي: مستقيمة مستنبطة من الكتاب والسنة والإجماع [1] وقوله «وما سوى ذلك فهو فضل» أي: لا مدخل له في أصل علوم الدين، بل ربما يستعاذ [2] منه حيناً، كقوله ﷺ **«أعوذ بك من علمٍ لا ينفع»** [3].

ومن شرف أهل الحديث ماورويناه من حديث [4] عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة»** [5] قال الترمذي: حديث حسن غريب.

وفي سنده موسى بن يعقوب الزمعي، قال الدارقطني: إنه تفرد به.

وقال ابن حبان في صحيحه: في هذا الحديث بيان صحيح على أنَّ أولى الناس برسول الله ﷺ في القيامة أصحابُ الحديث، إذ ليس من [6] هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليهم منهم.

وقال غيره: المخصوص بهذا الحديث نقلة الأخبار الذين يكتبون الأحاديث ويذبون عنها الكذب آناء الليل وأطراف النهار.

وقال الخطيب في كتابه «شرف اصحاب الحديث» [7] قال لنا [8] أبو نعيم: هذه منقبة شريفة يختص بها رواة الآثار ونقلتها، لأنَّه لا يُعرف لعصابة من العلماء من الصلاة على رسول الله ﷺ أكثر مما يُعرف لهذه العصابة نسخاً وذكرا.

وقال أبو اليمن ابن عساكر: ليهن [9] أهل الحديث ـ كثَّرهم الله تعالى ـ هذه البشرى، فقد أتمَّ الله تعالى نعمه عليهم بهذه الفضيلة الكبرى، فإنهم أولى الناس بنبيهم ﷺ وأقربهم ـ ان

---

(١) سقطت «والاجماع» من الاصل والمثبت من (ارشاد الساري).

(٢) في الاصل «يستعيذ».

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه ٨/٨٢ عن زيد ابن ارقم.

(٤) سقطت «من حديث» من الاصل والمثبت من الهامش و (ارشاد الساري).

(٥) أخرجه الترمذي في السنن ٢/٢٦٩ (عارضه) وابن حبان في صحيحه ٢/١٣٣ (الإحسان).

(٦) في الأصل «في» والمثبت من (صحيح ابن حبان) (والارشاد).

(٧) ص ٣٥.

(٨) سقطت «لنا» من الأصل.

(٩) في الاصل «لهن».

شاء الله تعالى ـ وسيلة يوم القيامة الى رسول الله ﷺ فإنهم يخلّدون ذكره في طروسهم [1]، ويجدِّدون الصلاة والتسليم عليه في معظم الأوقات في مجالس مذاكرتهم وتحديثهم ودروسهم، فهم ـ ان شاء الله ـ الفرقة الناجية، جعلنا الله تعالى منهم وحشرنا في زمرتهم. . امين. انتهى كلام القسطلاني [2] بالاختصار.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال «**لا تزال طائفة من امتي قوّامة على أمر الله تعالى، لا يضرها من خالفها**» [3] رواه ابن ماجه. وفي رواية عنده عن معاوية مرفوعاً «**لا تقوم الساعة إلّا وطائفة من امتى ظاهرون على الناس لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم**» [4].

وعن ثوبان أنّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تزال طائفة من امتي على الحق منصورين، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل**» [5].

وعن أبي عنبة [6] الخولاني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «**لا يزال الله يغرس في هذه الدنيا غرساً يستعملهم في طاعته**» [7].

وفي هذه الاحاديث بشارة عظيمة لعصابة المحِّدثين، ولمن يسلك مسلكهم في الدين، ومنقبة كبيرة لعلم الحديث، ودلالة واضحة على شرفه، وعلى أنَّ هذا العلم يبقى إلى آخر الدهر في طائفة من طوائف الناس.

وقال الشيخ عز الدين أبو الحسن على بن محمد الجزري [8]، المعروف بابن الأثير في كتابه

---

(١) في الاصل «سطورهم» والمثبت من (ارشاد الساري) وطروسهم: جمع طرس وهو الصحيفة (اللسان طرس).
(٢) ارشاد الساري ١/٦.
(٣) اخرجه ابن ماجه رقم ٦ وأحمد ٢/٣٢١، ٣٤٠.
(٤) أخرجه البخاري ٩/١٢٥ ومسلم ٦/٥٣ وأحمد ٤/٩٣، ٩٧، ٩٩ وابن ماجه رقم ٨.
(٥) اخرجه مسلم ٦/٥٣ وأحمد ٥/٢٧٨، ٢٧٩ وأبو داود في (الفتن) رقم ٤٢٥٢.
(٦) في الاصل «عتبة».
(٧) اخرجه ابن ماجه رقم ٧
(٨) في الاصل «الجزيري».

«أسد الغابة في معرفة الصحابة»[1].

لا علم أشرف من علم الشريعة، فإنه يحصل به شرف الدنيا والآخرة، فمن تحلّى به فقد فاز بالصفقة الرابحة، والمنزلة الرفيعة الفاخرة، ومن عَرِيَ منه فقد حظي بالكرّة الخاسرة. والأصل في هذا العلم كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ.

فأما الكتاب العزيز، فهو متواتر مجمع عليه غير محتاج إلى ذكر أحوال ناقليه. وأمّا سنة رسول الله ﷺ فهي التي تحتاج، إلى شرح أحوال رواتها وأخبارهم. . الخ.

وقال الحافظ أبو الفضل أحمد شهاب الدين بن علي بن محمد العسقلاني، المعروف بابن حجر في كتابه «الإصابة في تمييز الصحابة»: [2].

إنَّ من أشرف العلوم الدينية علمَ الحديث النبوي، ومن أجلِّ معارفه تمييز أصحاب رسول الله ﷺ ممن خَلَفَ بعدهم اهـ.

وقال الجلال السيوطي في «تدريب الراوي شرح تقريب النواوي»[3]: إن الحديث رفيع القدر، عظيم الفخر، شريف الذكر، لا يعتني به إلاّ كلُّ حبر ولا يحرمه إلاّ كلُّ غمر، ولا تفنى محاسنه على ممر الدهر اهـ.

وقال العالم محمد صديق ـ رحمه الله تعالى ـ في «نجوم المشكاة»[4]: إنَّ علم الحديث[5] لا تخفى آثاره، ولا تنتهي أنواره، ولا تحصى فوائده، ولا تفنى عوائده، وبه تفسير القرآن ومعرفة الرحمن اهـ.

---

(١) ١/٢.
(٢) ١/١.
(٣) ١/١٩.
(٤) في الاصل «المشكوه».
(٥) في الاصل «الا لحديث».

فصـــل
«في تعريف الحديث وحده ورسمه»

قال أهل اللغة: «الحديث» ضد القديم، يستعمل في قليل الكلام وكثيره، فعيل من حدث.

قال في «المصبـاح»: حدث[1] الشيء حدوثا، من باب قعد: تجدّد وجودُه، فهو حادث وحديث، ويتعدى بالألف فيقال: أحدثته.

ومنه «محدثات الأمور» وهي التي ابتدعها[2] أهل الأهواء اهـ.[3] وقال في «الكليات»[4]: «الحـديث» مشتق من الحـدوث، وهـو الخروج من العدم الى الوجود، وأظهر تصاريفه أنّه حصول الشيء بعد أن لم يكن. والتعريف الأول فيه تجوز إذ العدم ليس بطريق للمعدوم ولا حقيقة فيه. ثم نقل الحديث في العرف العام الى مايتحدث به قليلا كان أو كثيراً، ثم نقل في العرف الخاص إلى ما أُضيف إلى النبي ﷺ ويجمع على أحاديث خلاف القياس، قال الفراء: واحد الأحاديث: أحدوثه. إلاَّ أنَّهم لم يقولوا: أحدوثة النبي ﷺ.

وفي «الكشاف»: «الأحاديث» اسم جمع. ومنه «حديث النبي ﷺ».

وفي «البحر»[5]: ليس «الاحاديث» اسم جمع، بل هو جمع تكسير «لحديث» على خلاف القياس. واسم الجمع لم يأت[6] على هذا الوزن اهـ.

---

(١) في الاصل « حدثا » .
(٢) في الاصل « ابتدءها » .
(٣) من (المصباح المنير، ١/ ١٥٠-١٥١ مادة : حدث .
(٤) ص ١٥٢ .
(٥) في الاصل « لأبي حيان » والمثبت من (الكليات) .
(٦) في الاصل « المرويات » .

وإنما سُميت هذه الكلمات والعبارات «أحاديث» لأن الكلمات إنّما تتركب من الحروف المتعاقبة [1] المتوالية، وكلٌّ واحد من تلك [2] الحروف يحدث [3] عقيب صاحبه، أو لأنّ سماعها يحدث في القلب معان اهـ [4].

قال الحافظ ابن حجر: وحصر ما أُضيف إلى النبي ﷺ باسم الحديث كأنه لوحظ فيه مقابلة القرآن لأنه قديم. اهـ

وقوله «ما أضيف الى النبي ﷺ» عامٌ يشمل[5] قوله وفعله، ويندرج في الفعل الهم، [6] فإذا همَّ رسولُ الله ﷺ بفعل وعاقه عائق كان الفعل شرعاً، لأنَّه لا يهم إلا[7] بحق مطلوبٍ[8] شرعا، لأنه مبعوث لبيان الشرعيات.

والفرق بين الهَم والارادة: أنّ الهمّ أخص [9] لأنه عزم على الشيء بتصميم وتأكد، ويعرف ذلك بالقرائن.

ومثاله[10]: ماروي أنه ﷺ **همَّ بقلب الرداء في الإستسقاء فثقُل عليه»**[11].

ويندرج[12] في ذلك[13]: الإشارة بيده لفعل الشيء فيصير كأنه أمر به. كإشارته ﷺ لأبي بكر أن يتقدم في الصلاة[14].

---

(١) في الاصل « المتقاقته ».
(٢) في الاصل « نكل ».
(٣) في الاصل « محدث ».
(٤) من (الكليات) لأبي البقاء الحسيني الكفوي - ص ١٥٢ بتصرف.
(٥) في الاصل « يشتمل ».
(٦) في الاصل « الهم اخص فإذا ».
(٧) في الاصل « الى ».
(٨) في الاصل « مطلوبا ».
(٩) في الاصل « أخص لأنه مبعوث لبيان الشرعيان والطرق . . ».
(١٠) في الاصل « ذكر ذلك البر» ولا معنى لها في السياق فلعلها مأثبة.
(١١) أخرجه أحمد ٣٩/٤، ٤٠، ٤١، وابو داود رقم ١١٦٤ عن عبد الله بن زيد.
(١٢) في الاصل « ويندج ».
(١٣) أي في الفعل.
(١٤) أخرجه البخاري ١٧٣/١ ومسلم ٢١/٢.

والاشارة وإن كانت فعلاً في الحس [1]، لكن يُحتمل أن تكون من قسيم الأفعال، ولهذا ورد في صحيح مسلم من حديث ابن أبي حدرد [2] «**فأشار بيده الشريفة كأنه يقول النصف**» [3].

والقـول وإن كان من الفعـل أيضا لأنَه عمل بجارحة اللسان، لكن غلب استعماله في مقابلته. نعم من الفعل عملُ القلب، والترك فإنه كفُّ النفس. وقد تقرر في الأصول انه لا تكليف [4] الا بفعل وأنَّ المكلف به في النهي هو الكف.

فإذا نقل عن النبي ﷺ انه اراد كذا، كان من السنّة [5] واذا نقل أنه ترك كذا كان أيضاً من السنة [6]. اهـ

ذكر ذلك السيد العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل في «المنهج السوى على المنهل الروي في اصطلاح الحديث النبوي».

وفي «التدريب» [7]: قيل «الحديث» ماجاء عن النبي ﷺ «والخبر» ماجاء عن غيره، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنّة «محدث» وبالتواريخ ونحوها «أخباري»

وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق، فكل حديث خبر ولا عكس.

وقيل لا يطلق الحديث على غير المرفوع الَّا بشرط التقييد. اهـ.

وقال في «كشاف اصطلاحات الفنون» [8]: الحديث في اصطلاح المحدِّثين: قول رسول الله ﷺ، وحكاية فعله وتقريره.

وفي «الخلاصة»: أو قول الصحابي والتابعي.

وقال في «خلاصة الخلاصة»: الحديث هو قول النبي ﷺ المروي عن قوله وفعله وتقريره،

---

(١) في الاصل « الحسن ».
(٢) في الاصل « حدر ».
(٣) أخرجه البخاري في (الصلاة) ١/١٢٤ ومسلم في (البيوع) ٥/٣٠.
(٤) في الاصل « لايتكلف ».
(٥) الفعلية.
(٦) وانظر (شرح الكوكب المنير) ٢/١٦١ فما بعدها.
(٧) تدريب الراوي ١/٢٣.
(٨) لمحمد أعلى التهانوي.

وقد يطلق على قول الصحابة[1] والتابعين والمروي عن آثارهم.

وفي «شرح النخبة»: الحديث ما أُضيف الى النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة.

وقيل: وروي حتى الحركات والسكنات في اليقظة فهو أعم[2] من السنة، وكثيراً مايقع في كلام أهل الحديث ومنهم «العراقي» مايدل على ترادفهما. - والمفهوم من التلويح: أن السنَّة أعم من الحديث - حيث قال: إن «السنَّة» ماصدر عن النبي ﷺ غير القرآن من قول - ويسمى الحديث - أو فعل أو تقرير. اهـ

وقيل «غير القرآن»: احترازاً من القرآن، فإنه لا يسمَّى حديثا اصطلاحا. اهـ

قال ابن الأكفاني في كتاب «إرشاد القاصد»: علم الحديث الخاص بالرواية[3] علمٌ يشتمل على[4] أقوال النبي ﷺ، وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها.

وعلم الحديث الخاص بالدراية: علم تعرف[5] منه حقيقة الرواية، وشروطها، وأنواعها، وأحكامها، وحال الرواة، وشروطهم، وأصناف المرويات، وما يتعلق بها. اهـ[6]

قال السيوطي في «التدريب»[7]: فحقيقة «الرواية» نقل السنّة ونحوها، وإسناد ذلك إلى من عُزي إليه بتحديث أو إخبار وغير ذلك. وشروطها: تحمل راويها لما يرويه بنوع من أنواع التحمل، من سماع أو عرض أو إجازة ونحوها. وأنواعها: الإتصال والإنقطاع ونحوهما. وأحكامها: القبول والرد. وحال الرواة: العدالة[8] والجرح، وشروطهم في التحمل وفي الأداء. وأصناف المرويات: المصنفات من المسانيد والمعاجم والاجزاء وغيرها، أحاديث وآثار وغيرهما. وما يتعلق بها: هو معرفة اصطلاح أهلها. اهـ

---

(١) في الاصل « الصحابي ».
(٢) في الاصل «أعم اعم».
(٣) في الاصل « بالرواة ».
(٤) في هامش الأصل « على نقل أقوال ».
(٥) في (التدريب) « يعرف ».
(٦) من (تدريب الراوي) ١٢/١.
(٧) ٢١/١ - ٢٢.
(٨) في الاصل « لمعدالة ».

وقال الشيخ عز الدين ابن جماعة: علم الحديث: علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن. وموضوعه[1]: السند والمتن. وغايته: معرفة الصحيح من غيره. اهـ[2]

وقال الحافظ ابن حجر: أولى التعاريف له أن يقال: معرفة القواعد المُعرِّفة بحال[3] الراوي والمروي ـ قال ـ وإن شئت حذفت لفظ[4] «معرفة»[5] فقلت: القواعد.. الخ.. اهـ[6]

وقال الكرماني في شرح البخاري[7]: إنَّ علم الحديث موضوعه[8]: ذات رسول الله ﷺ من حيث إنـه رسول الله. وحدّه: هو[9] علمٌ يعرف[10] به أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله[11] وأحواله. وغايته: الفوز بسعادة الدارين.

قال السيوطي: وهذا الحد مع شموله لعلم[12] الاستنباط غير مُحرر[13] ولم يزل شيخنا محي الدين الكافيجي ـ رحمه الله ـ يتعجب من قوله: إنَّ موضوع[14] علم الحديث: ذات رسول الله ﷺ. ويقول: هذا موضوع[14] الطب لا موضوع[14] الحديث. اهـ[15].

المسنِد:[16] بكسر النون ـ هو من يروي الحديث بإسناده سواء كان عنده علم به أو ليس له إلا مجرد روايته.

---

(١) في الاصل «وموضعه».
(٢) من (التدريب) ١/٢٢.
(٣) في الاصل «لحال».
(٤) في الاصل «لفظة».
(٥) في الاصل «معرفته».
(٦) من (التدريب) ١/٢٢.
(٧) ١/١٢.
(٨) في الاصل «موضعه».
(٩) في الاصل «وهو».
(١٠) في الاصل «تعرف».
(١١) في الاصل «وفعاله».
(١٢) في الاصل «العلم».
(١٣) في الاصل «مجرب».
(١٤) في الاصل «موضع».
(١٥) من (تدريب الراوي) ١/٢٢
(١٦) في الاصل «هو بكسر».

واما المحدث: فهو أرفع منه [١].

قال الزركشي: أما الفقهاء فاسم [٢] المحدِّثِ عندهم لا يطلق إلّا على من حفظ سند [٣] الحديث وعلم عدالة رجاله وجرحها، دون المقتصر على السماع [٤]. وقال أبو النصر حسن بن عبد الواحد الشيرازي: «العالم» الذي يعلم المتن والإسناد جميعا. «والفقيه» الذي عرف [٥] المتن ولا يعرف الإسناد. «والحافظ» الذي يعرف الإسناد ولا يعرف المتن. «والراوي» الذي لا يعرف المتن ولا يعرف الإسناد [٦] اهـ [٧].

وقد كان السلف يطلقون المحدِّث [٨] والحافظ بمعنى واحد [٩]، والحق أن الحافظ أخص.

قال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس: أما المحدث في عصرنا فهو من اشتغل بالحديث رواية ودراية، وجمع الرواية واطلع [١٠] على كثير من الرواة والروايات في عصره، وتميز في ذلك حتى عرف فيه خطه، واشتهر فيه ضبطه، فإن توسع في ذلك حتى عرف شيوخه، وشيوخ شيوخه، طبقة بعد طبقة، بحيث يكون مايعرفه من كل طبقة [١١] أكثر مما يجهله منها، فهذا هو الحافظ ـ قال ـ وأما ما يحكى عن بعض المتقدمين من قولهم:

«كنا لا نعد صاحب حديثٍ ممن لم يكتب عشرين ألف حديثٍ في الإملاء» فذلك بحسب أزمنتهم. اهـ [١٢].

---

(١) (التدريب) ١/٢٤.
(٢) في الاصل «فاسم».
(٣) في الاصل «متن».
(٤) (التدريب) ١/٢٤.
(٥) في الاصل «يعرف».
(٦) في الاصل «والراوي: الذي يعرف المتن والراوي الذي لايعرف يعرف المتن ولايعرف الاسناد» والمثبت من التدريب.
(٧) من (التدريب) ١/٢٢.
(٨) في الاصل «لمحدث».
(٩) سقطت «واحد» من الاصل.
(١٠) في الاصل «والطلع».
(١١) في الاصل «من طبقته».
(١٢) من (التدريب) ١/٢٩.

والحق أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، والأحوال، والأزمان، والأمكنة. وقد روي عن الزهري أنه قال: لا يوجد حافظ[1] إلّا في كلِّ أربعين سنة. فإن صح كان المراد رتبة الكمال في الحفظ والإتقان، وإن وجد في زمانه من يوصف بالحفظ، وكم من حافظ وغيرهُ أحفظ منه، قاله السيوطي.[2]

وقال الشعراني[3] في «لواقح الأنوار في طبقات السادة الأخيار»: وكان الحافظ بن حجر يقول: الشروط التي إذا اجتمعت في الإنسان سُمي حافظا: هي الشهرة بالطلب، والأخذ من[4] أفواه الرجال، والمعرفة بالجرح والتعديل لطبقات الرواة ورواياتهم، وتمييز الصحيح من السقيم حتى يكون مايستحضره[5] من ذلك أكثر مما لا يستحضره مع استحضار[6] الكثير من المتون. فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ اهـ.[7]

ومن الفاظ الناس في معنى الحفظ ماقاله ابن مهدي: الحفظ الإتقان. وقال أبوزرعة: الإتقان أكبر[8] من حفظ السرد. وقال غيره: الحفظ المعرفة. ومما يروي في قدر الحفظ ماقاله[9] الإمام أحمد: انتقيت المسند من سبعمائة ألف وخمسين حديث. وقال البخاري: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح، وقال يحي بن معين: كتبت بيدي ألف ألف حديث. وقال مسلم: صنفّت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة[10]. وقال أبو داود: كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها[11] ماضمّنته كتاب السنن. وكان أبوزرعة قد حفظ سبعمائة ألف حديث، قال البيهقي: المراد

---

(١) في (التدريب) «لايولد الحافظ».
(٢) في (تدريب الراوي) ١ / ٢٩.
(٣) في الاصل «الشعراوي».
(٤) في الاصل «عن».
(٥) في الاصل «ما استحضره».
(٦) في الاصل «استحفاظ».
(٧) وانظر (الجواهر والدرر) ١ / ٣٠.
(٨) في (التدريب) «أكثر».
(٩) في (التدريب) «ومما روي في قدر حفظ الحفاظ قال».
(١٠) في الاصل «مسموع».
(١١) سقطت «ما» من الاصل.

ماصح من الأحاديث وأقاويل الصحابة والتابعين[1]. وقال أبوبكر الرازي: كان أبوزرعة يحفظ سبعمائة ألف حديث، وكان يحفظ مائة وأربعين ألفاً في التفسير والقرآن. وقال أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد: أحفظ لأهل البيت ثلاثمائة الف حديث. وقال أبوبكر الرازي: كتبت بأصبعي عن مطين مائة ألف حديث. وكان إسحاق بن راهويه يملي سبعين ألف حديث حفظاً ـ قال: وكأني أنظر إلى مائة ألف حديث في كتبي وثلاثين ألفاً أسردها.

وفي رواية: أحفظ سبعين ألف حديث عن ظهر قلبي، وأحفظ أربعة آلاف حديث من ورق[2]. وكان إسماعيل بن عيّاش يحفظ ثلاثين ألف حديث، وقال يزيد بن هارون: أحفظ خمسة وعشرين ألف حديث بإسناده[3] ولا فخر، وأحفظ للشاميين عشرين ألف حديث.

وأمّا اليوم، بل من أيامٍ قبل هذا الزمان فالأمر كما قال التاج السبكي في كتابه «معيد النعم ومبيد النقم»[4]: من الناس فرقة ادّعت الأحاديث فكان قصاراها النظر في «مشارق الأنوار» للصاغاني، فإنْ ترفَّعت ارتقت[5] إلى «مصابيح البغوي» وظنت[6] أنّها بهذا القدر تصل إلى درجة المحدِّثين وما ذاك إلاَّ لجهلها[7] بالحديث فلو حفظ من ذكرناه[8] هذين الكتابين عن ظهر قلب وضَمَّ إليهما من المتون مثليهما لم يكن محدِّثا، ولا يصير بذلك محدِّثا حتى يلج الجملُ في سَمِّ الخياط، فإذا[9] رامت بلوغ الغاية في الحديث ـ على زعمها ـ اشتغلت «بجامع الأصول» لابن الأثير، وان[9] ضمَّت إليه كتاب «علوم الحديث» لابن الصلاح، أو مختصره المسمى «بالتقريب[10] والتيسير» للنواوي ونحو ذلك فحينئذ ينادَى من انتهى إلى هذا المقام بمحدث

---

(١) في الاصل «ما صح منها».
(٢) في (التدريب) «مزورة».
(٣) في الاصل «بأسانيد».
(٤) ص ٦٦.
(٥) سقطت «ارتقت» من الاصل.
(٦) في الاصل «ظنت».
(٧) في الاصل «وما ذلك الا بجهلها».
(٨) سقطت «من ذكرناه» من الاصل.
(٩) في الاصل «فإن».
(١٠) في الاصل «بالقريب».

المحدَّثين[1] ويخاريِّ العصر، ومامناسب هذه الألفاظ الكاذبة، فإنَّ من ذكرناه لا يعدُّ محدِّثا بهذا القدر، إنَّما المحدِّث من عرف الأسانيد، والعلل، وأسماء الرجال، والعالي، والنازل، وحفظ مع ذلك جملةً مستكثرة من المتون، وسمع الكتب الستة، ومسند أحمد، وسنن البيهقي، ومعجم الطبراني، وضمَّ الى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية. هذا أقل درجاته[2] فإذا سمعت بقليل المعرفة والمخبرة[3]، يمشي ومعه أوراقٌ ومحبرة، وأجزاء يدور بها على شيخ وعجوز، فاعلم أنَّه لا يعرف مايجوز مما لا يجوز.

ومحدِّثٌ قد صارَ غاية علمه	أجزاء يرويها عن الدمياطي
وفلانة تروي حديثاً عاليا	وفلان يروي ذاك[4] عن أسباط
والفرق بين عَزِيرهم وعُزَيرِهم	وافصِح عن الخيَّاط والحنَّاط[5]
وابو فلان ماسمه[6] ومن الذي	بين الأنام ملقِّب بسناط ؟
وعلوم دين الله نادت جهرة	هذا زمانٌ فيه طيٌّ بساطي[7]

(١) في الاصل « محدث ».
(٢) معيد النعم ص ٦٧ والتدريب ١/ ٢٧.
(٣) في الاصل « والخبرة ».
(٤) في الاصل « وفلانة ترويه ».
(٥) سقط البيت من الاصل والمثبت من (معيد النعم).
(٦) في الاصل « وفلانة ما اسمه ».
(٧) معيد النعم ص ٧٢ و(التدريب) ١/ ٢٨.

فصـــل

«في ترجمة كتاب «بلوغ المرام من أدلة الأحكام»
تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى

هو مجلدٌ صغير[1] افتتحه بقوله: «الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة قديماً وحديثاً» وأتمه على حديث رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو قوله ﷺ «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم**»[2].

وعليه ختم البخاريُّ صحيحه أيضاً. فما أحسن الفاتحة والخاتمة. وهذا من لطائف أهل العلم في التـأليف، كما ختم سيدي الـوالد ـ دام مجده الطارف والتالد ـ بعضَ مؤلفاته على لفظ «إنتهى» وبعضها على لفظ «آخره».

ثم إنَّ هذا الكتاب العظيم القدر، الرفيع الذكر، جمع ـ مع وجازته في العبارة، وتجوزه في الإشـارة مِنْ محاسن المباني والمعاني مالا يأتي عليه الحصر والإحصاء، ولا يتطرق إليه أفهامُ الأذكياء الأجلّاء، وفضلُه أشهرُ من أَنْ يذكر، وشهرتُه أزيد من أن تحصر، وقبولُه أكبر من أن يحرر.

وأيسر مايقال فيه: إنَّ مدحه قدح، وقدحه مدح، كيف وقد قال مؤلفه ـ رضى الله عنه ـ في وصفه مانصه: «حررته تحريراً بالغاً، ليصير مَنْ يحفظه مِنْ بين أقرانه نابغا، ويستعين به الطالبُ المبتديء ولا يستغني عنه الراغب المنتهي» اهـ وهو كما قال.

---

(١) في الاصل « صغيرا » .

(٢) أخرجه البخاري ٩/١٩٩ ومسلم ٨/٧٠ .

وبلوغه في التحرير لأمور:

منها: عزوه الحديثَ إلى مَنْ خرَّجه بقوله «أخرجه فلانٌ عن فلان» وهذا القول من البيان، لابدّ منه لطالب معرفة هذا الشأن، فإن الحديث الذي لا يذكر له مخرجه كجملٍ بلا زمام.

ومنها: تكثيره لذكر المخرِّجين له، زيادة على أصحاب الأمهات الست، وعدم تقصيره على ذكرهم أو بعضهم.

ومنها: تسميةُ مَنْ صحَّحه أو حسَّنه أو ضعَّفه من الأئمة وحفاظ الأمة، وهذا هو روح علم الحديث، وعليه مدار الحكم الشرعي وتمييز السليم من السقيم.

ومنها: تتبع طرق ذلك الحديث جلها أو كلها، مع بيان الصحَّة والعلَّة التي في طرقه. وهذا من تمام العلم في هذا (١) الشأن، وعليه تدور رحى الكلام والبيان.

ومنها: ذكر الزيادة الثابتة على متون (٢) أحاديث الصحاح الستة وعدم القنوع على ألفاظها، والإشارة إليها بقوله: «زاد فلان كذا ـ وفيه كذا» مع ذكر تعديل تلك الزيادة وجرحها.

ومنها: إيثار أصح الأحاديث في كل باب من أبواب الكتاب، وترك الروايات التي تكلم عليها (٣) الأئمة، فإن انتهض طالبٌ راغبٌ عال الهمَّة، كاملُ العبور، يطلب حديثا صَحَّ سنده في هذه الأبواب العبادية والمعاملية، لا يجده أبداً إلا حديثا أورده الحافظُ في كتابه هذا. وقد سبرتُ واختبرتُ هذا الأمر مراراً فوجهته كذلك ولله الحمد.

ومنها: إختصار الاحاديث الطويلة اختصارا جميلا لا يتطرق إليه تغير العبارة، ولا تقديم متأخرِ الاشارة، وهذا من تمام يده الطولى في هذا الشأن.

ومنها: تكرار بعض الأحاديث في بعض الأبواب استنباطا للحكم الآخر ودقة في الفقه، ولكن هذا النوع والصيغ قليل جدا لا يجاوز حركات العوامل وتعداد الانامل.

ومنها: إيراده لأدلة المذاهب الأربعة وغيرها من غير عصبيّة لأحد من أصحابها في تصحيح الحديث وتحسينه. وهذا شأن العلماء العارفين بالله، والمتبعين لسنَّة رسول الله ﷺ، والمؤثرين الآجلة على العاجلة.

ومنها: إيجازه في بيان ألفاظ الجرح والتعديل وإتيانه بالمعنى البليغ في اللفظ اليسير. وذلك كله

---

(١) في الاصل «هذ».

(٢) سقطت «الزيادة الثابتة على متون» من الاصل والمثبت من الهامش.

(٣) في الاصل «عليه».

أدلُّ دليل على كمالِ فضل مؤلفه الجامع لأصناف الفضائل، وتمام سعة علمه، وبسطت باعه في العلوم الحديثية.

ومنها: أنه ذيَّل كتابَه هذا بكتاب الجامع للآداب، ليحظى الطالب بالأخلاق الفاضلة في الظاهر والباطن، ويميز بين المتحرك والساكن. إلى غير ذلك من الخصائص التي اختص بها هذا الكتاب، ولا يوجد مثله في بابٍ مِنْ صُحفِ الأبواب.

والذي ذكرته ههنا [1] تبعاً لسيدي [2] الوالد في «مسك الختام» قطرة من مزايا هذا السفر المسفر عن الحق والصواب، ومن أمعن النظر في تهذيبه وتبويبه وقف على أكثر من ذلك، ووجد فوق ماذكر هنالك، ومن زاد زاد الله في حسناته.

وقد أجاب السيدُ الإمام العلامة البدر المنير محمد بن إسماعيل بن صلاح الأميرُ سائلاً [3] سألـه عن كتـاب في علم الحديث يعمل به هو وغيره من دون تعريج على حديث فيه؟ فقال: الذي يكون هذا هو كتاب «بلوغ المرام» أولاً وكتاب «منتقى الأخبار» ثانياً.

وإنما قال هذا لأن «بلوغ المرام» مختصر، و«المنتقى» مطوَّل، وهما لا نظير لهما في الإسلام، وقد اتفقت عليهما كلمةُ الفحول الأعلام في الحديث والقديم، ومن ثم اعتنى الأئمة الكرام [4] بشرحهما.

امـا شرح «المنتقى» فقد تصدّى لبيانه بعضُ علماء العصر [5]ـ حيّاه الله وبياه، ونضَّر في الدارين محياه ـ كما يلوح برسالة ملحقة بأوله.

وأمَّا «بلوغ المرام» فقد شرحه أولاً القاضي الإمام شرف الدين حسين بن محمد المغربي شرحاً حافلا وسمَّاه «البدر التمام»، ثم شرحه السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، ولخَّص فيه «البدر التمام» وزاد[6] عليه ماينبغي بذكره الإهتمام، وسمّاه «سبل السلام». ثم جاء السيدُ الوالد

---

(١) في الاصل «هاهنا».

(٢) في الاصل «السيد».

(٣) في الاصل «سائل».

(٤) في الاصل «الكرم».

(٥) وهو محمد بن علي الشوكاني رحمه الله رحمة واسعة.

(٦) في الاصل «وزا».

ـ عظمه الله تعالى ـ فطمَّ الوادي على القِرى، ونودي بأن الصيد في جوف القُرى، وسماًّه «مسك الختام» وهو كما سمى، ختام الشروح ومسكها على التمام. وشرحه هذا قد طُبع بمملكة الهند ونفع الله به الطلبة والأعلام، وسارت به الركبان، من العجم إلى العرب والشام.

وأوّل «سبل السلام»: الحمد لله الذي منّ علينا «ببلوغ المرام» تأليف الشيخ الحافظ العلامة شيخ الإسلام أحمد بن علي بن حجر ـ أحله[1] الله دار السلام ـ إختصرته من شرح القاضي العلامة شرف الدين الحسين بن محمد المغربي ـ أعلى الله درجته في عليين ـ مقتصراً على حَلِّ الفاظه وبيان معانيه، قاصداً بذلك وجهَ الله ثم التقريب للطالبين والناظرين فيه، معرضاً عن ذكر الخلافات والأقاويل، إلاَّ أنْ يدعو إليه مايرتبط به الدليل، متجنباً للإيجاز المخل والإطناب الممل، وقد آتي بزيادة على ما في الأصل من الفوائد ـ والله أسأل أن يجعله في المعاد من خير العوائد» اهـ.

وأول مجلده الآخر: «الحمد لله الذي أحلَّ لعباده البيع والشراء، وحَّرم عليهم المكاسب الخبيثة والرباء» اهـ.

وهذا الشرح عند سيدي الوالد ـ كرَّم الله وجهَه ـ بخط مؤلفه ـ رضى الله عنه.

وأما «مسك الختام» فقد أُلهم اسمه لمؤلفه الإمام في المنام، وهو جزءآن كبيران، أولهما: «الحمد لله عز وجل، والصلاة والسلام على نبيه المرسل، وعلى آله وصحبه أولي المنهج الاعدل». جمع فيه «البدر» و «السبل» و «التلخيص» لمصنفه بحسن الإنسجام، وحرره تحريراً بالغاً ينتفع به كلٌّ مِنْ الخواصِّ والعوام، وعليه تقريظ للشيخ سعد الدين ابن المؤيد هبة الله بن عبد الرحيم بن سلطان بن إبراهيم الأنصاري اليماني ـ سلمه الله تعالى ـ كتبه حين وَقَفَ عليه في سفر الحجاز ببلدة «حديدة» وهو قصيدة بديعة في ثلاثة[2] وثمانين بيتا منها:

قد حصلنا على بلوغ مرام إذ وصلنا إلى بليغ المرام
واتصلنا ولم يكن ثم فصل للتداني ونعمة من مرام
وعشقنا على السماع قديما لحديث الحسام نجل الكرام[3]

---

(١) في الاصل « أهله ».
(٢) في الاصل « ثلثه ».
(٣) في الاصل « الكرم ».

من غدا قاضياً بكل صحيح ... مستجاداً في النقض والإبرام
لم يكن بالضعيف فيما حكاه ... بل هو الرأس ثابت الأقدام
حسن النهج مابه من قبيح ... راجح الهدي نحو سبل السلام
كيف لا وهو نجل من جل قدراً ... في يمان الدنا وشرق وشام
ريثما قال رائد الصحب هذا ... موضع الحب فادخلوا بسلام
فدخلنا فانجاب سجف حجاب ... مسبل فوق كعبة الإستلام
ورأينا وجهها بنور المحيا ... من قد فاق ضوء بدر التمام [1]
وجه شخص مكمَّلٍ المعي ... ندس سيد جليل همام

إلى قوله :

وسألنا عن سنه فأجابوا ... هو فوق العشرين في الأفهام
فرأيناه غير بدع وجل الله ... معطيه أفهم الإفهام
فهو من شاء أودع السر فيه ... وحباه وجاهة في الأنام
مثل هذا المولى الجليل الجميل الـ ... لوذعي المفخم المقدام
صدر أهل الكمال من شرح الصد ... ر بشرح على بلوغ المرام [2]
فأتى فيه من بواطن علم الـ ... ظاهر المحكم البعيد المرام
موضحاً غامضات ماقد حواه ... مبرزاً للإهمال بالإعجام
وعجيب إذ أنّه باللسان الـ ... فارسي المفيد للإعجام
إن هذا من حسن صنع أبي الطيب ... المسمى بالصديق في الاسلام
ذاته هيكل لطيف مثال ... صاغه الله قائماً لهندام
كاد لطفاً يسيل من حسن خلق ... قد غدا فعله كفعل المرام
حفظ الله ذاته وحباه ... علم شيث مع حوزه عمر سام
وعلى جدكم صلاة إلهي ... مع سلام تترا بمر الدوام
وكذا آله الكرام وصحب ... ما تغنى (....) [3] فوق الشام

(١) في الاصل « تمام » .
(٢) في الاصل « مرام » .
(٣) كلمة غير واضحة .

وستأتي ترجمة هذين الشارحين مفردة[١] - إن شاء الله تعالى - وههنا تنبيه نفيس لا ينبغي إهماله وهو: أنّ كتاب «بلوغ المرام» قد احتوى على الأحاديث الصحيحة كثيراً، وعلى الحسنة يسيراً، وعلى الضعاف قليلاً جداً.

ولابد من معرفة ضابط[٢] العمل بالأحاديث، حتى لا يعرج أحدٌ من المتّبعين عند الدخول على بابه والقيام في محرابه، فأقول:

قال الإمام العلامة الأوحد المجتهد المطلق سهيل القطر اليماني أبو علي محمد بن علي القاضي الشوكاني - طاب ثراه - في كتابه «نيل الاوطار وشرح منتقى الأخبار»[٣]:

واعلم أنَّ ما كان من الأحاديث في الصحيحين أو في أحدهما جاز الإحتجاج به من دون بحث، لأنهما التزما الصحة وتلقت مافيهما الأمةُ بالقبول.

قال ابن الصلاح: العلم[٤] اليقيني النظري واقع بما أسنداه، لأن ظن المعصوم لا يخطي. وقد سبقه إلى مثل ذلك محمد بن طاهر المقدسي، وأبو نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق بن يوسف، واختاره ابن كثير، وحكاه شيخ الإسلام ابن تيمية عن أهل الحديث وعن السلف وعن جماعات كثيرة من الشافعية، والحنابلة، والاشاعرة، والحنفية وغيرهم.

قال النووي: وخالف ابنَ الصلاح المحققون والأكثرون فقالوا: يفيد الظن مالم يتواتر، ونحو ذلك حَكى زينُ الدين عن المحققين - قال: وقد استثنى ابنُ الصلاح أحرفاً يسيرة تكلم عليها بعض أهل النقد، كالدارقطني وغيره، وهي معروفة عند أهل هذا الشأن، وهكذا يجوز الإحتجاج بما صححه أحد الأئمة المعتبرين مما كان خارجا عن الصحيحين، وكذا يجوز الإحتجاج بما كان في المصنفات المختصة[٥] بجمع الصحيح، كصحيح ابن خزيمة، وابن حبان، ومستدرك[٦] الحاكم، والمستخرجات على الصحيحين، لأن المصنفين لها[٧] قد حكموا

---

(١) في الاصل « مفرزه » وما اثبت من الهامش.
(٢) في الاصل « ضابطت ».
(٣) ١٢/١.
(٤) في الاصل « العمل » والمثبت من (النيل).
(٥) في الاصل « المختصرة ».
(٦) في الاصل « مستدك ».
(٧) في الاصل « لهما » والمثبت من الهامش و (النيل).

بصحة مافيها حكماً عاما. وهكذا يجوز الإحتجاج بما صرح أحد الأئمة المعتبرين بحسنه، لأن الحسن يجوز العمل به عند الجمهور ولم يخالف في الجواز إلّا البخاري، وابنُ العربي، والحق ماقاله الجمهور، لأن [١] أدلة وجوب العمل بالآحاد وقبولها شاملة. ومن هذا القبيل ماسكت عنه أبوداود، وذلك لما رواه ابن [٢] الصلاح عن أبي داود أنه قال: ماكان في كتابي هذا من حديث فيه وهنٌ شديد بينته، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح، وبعضها أصح من بعض. قال: روينا عنه أنه قال: ذكرت فيه الصحيح وما يشبهه ومايقاربه.

قال الإمام الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير ـ رحمه الله تعالى ـ: إنَّه أجاز ابنُ الصلاح والنوويُّ وغيرهما من الحفاظ العملَ بما سكت عنه أبوداود لأجل [٣] هذا الكلام المرويِّ عنه وأمثاله مما روي عنه.

قال النووي [٤]: إلّا أن يظهر في بعضها أمرٌ يقدح في الصحة والحسنّ وجب ترك ذلك.

قال ابنُ الصلاح: وعلى هذا ماوجدناه في كتابه مذكوراً مطلقاً ولم نعلم صحته عرفنا أنَّه من الحسن عند أبي داود، لأن ماسكت عنه يحتمل عند أبي داود الصحة والحسن اهـ.

وقد اعتنى المنذري «رحمه الله في نقد الأحاديث المذكورة في سنن أبي داود، وبيَّن ضعف كثير مما سكت عنه» [٥] فيكون ذلك خارجاً عما يجوز العمل به، وما سكتا عليه جميعا فلا شك أنه صالح للإحتجاج [٦] إلّا في مواضع يسيرة. وكذا قيل: إن ماسكت عنه [٧] الإمام أحمد من أحاديث مسندة صالح للإحتجاج [٨]. وأمّا بقية السنن والمسانيد التي لم يلتزم [٩] مصنفوها

(١) في الاصل « لأدلة » .
(٢) سقطت « ابن » من الاصل .
(٣) في الاصل « ولأجل » .
(٤) في الاصل « النوي » .
(٥) مابين المعقوفين سقط من الاصل والمثبت من (النيل) .
(٦) في الاصل « للاحتجار » .
(٧) في الاصل « عليه » .
(٨) في الاصل « للاحتجار » .
(٩) في الاصل « تلتزم » .

الصحة فما وقع التصريح بصحته أو حسنه منهم أو من غيرهم جاز العمل به، وما وقع التصريح كذلك بضعفه لم يجز العمل به، وما أطلقوه ولم يتكلموا عليه ولا تكلم عليه غيرهم لم يجز العمل به إلاَّ بعد البحث عن حاله إن كان الباحث أهلا لذلك اهـ[1].

وقد بحث سيدي الوالد العلامة، زينة أهل الاستقامة، في شرحه «مسك الختام» عن الأحاديث الخارجة عن الصحيحين في كتاب «بلوغ المرام» وتكلم عليه بما أمكن الوقوف عليه من كلام الحفاظ، وما بلغت إليه القدرة وبالله التوفيق وهو المستعان.

---

(١) كلام الشوكاني من «النيل» ١/ ١٣

فصـــل
«في ترجمة مؤلفه الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني»

قال الشيخ جلال الدين السيوطي في «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة»[1]:

ابن حجر، إمام الحفاظ في زمانه، قاضي القضاة، شهاب الدين، أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على الكناني العسقلاني ثم المصري.

ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة. وعانى أولاً الأدب وتعلّم الشعر فبلغ فيه الغاية، ثم طلب الحديث فسمع الكثير، ورحل وتخرج بالحافظ أبي الفضل العراقي، وبرع فيه وتقدم في جميع فنونه، وانتهت إليه الرحلة والرئاسة في الحديث في الدنيا بأسرها، فلم يكن في عصره حافظ سواه. وألف كتباً كثيرةً «كشرح البخاري» و «تعليق التعليق» و «تهذيب التهذيب» و «تقريب التهذيب» و «لسان الميزان» و «الإصابة في الصحابة» و «نكت ابن الصلاح» و «رجال الأربعة» و «النخبة» وشرحها. و «الألقاب» و «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» و «تقريب المنهج بترتيب المدرج» وأملى أكثر من ألف مجلس.

توفي في ذي الحجّة سنة اثنتين[2] وخمسين وثمانمائة، وخُتم به الفن.

حدثني الشهاب المنصوريّ شاعر العصر أنَّه حضر جنازته فأمطرت السماء على نعشه وقد قرب إلى المصلى ولم يكن زمان مطر. قال: فأنشدت في ذلك الوقت:

قد بكت السحب على قاضي القضاة بالمطر
وانهدم الركن الذي كان مشيداً بالحجر[3]

---

(١) ١/٣٦٣.

(٢) في الاصل «اثنين».

(٣) في (حسن المحاضرة) «من حجر».

وقال شيخنا الأديب شهاب الدين الحجازي يرثيه:

كلُّ البرية للمنية صائرة ... وقفُوا لها شيئا فشيئا سائرَةْ
والنفسُ إن رضيت بذا ربحت وإن ... لم ترض [1] كانت عند ذلك خاسرَةْ
وأنا الذي راضٍ باحكامٍ مضت ... عن ربنا البرِّ المهيمن صادرَهْ
لكن سئمت [2] العيش من بعد الذي ... قد خلفَّ الأفكار منا حائرة
هو شيخُ الإسلام المعظَّمُ قدرُه ... مَنْ كَانَ أوحدَ عصرِهِ والنَّادرَهْ
قاضي القضاة العسقلاني الذي ... لم ترفع الدنيا خصيما ناظره
وشهاب دين الله ذو الفضل الذي ... أربى على عدد النجوم مكاثَرَهْ
لا تعجبوا لعلوِّه فأبوه في الدّ ... نيا علا من قبله والآخره [3]
هو كيمياءُ [4] العلمِ كَمْ من طالبٍ ... بالكَسْرِ جاءَ لَهُ فأضحى جابِرَهْ
لا بدع إنْ عادتْ عُلُوم الكيمياً ... مِنْ بعد ذَا الحجر المكرَّم بائِرة
لهفي على من أورْثتني حسرةً ... درس الدروس [5] عليه إذ هي خاسرة
لهفي على المدح استحالت لِلرثا ... وقصور أبياتي غَدَتْ متقاصره
لهفي عليه عالما بوفاته ... درست دروس والمدارِسُ داثره
لهفي على الإملاء عُطِّل بعده ... ومعاهد الأسماع إذ هي شاغرة
لهفي عليه حافظ العصر الذي ... قد كان معدوداً لكل مناظره
لهفي على الفقه[6] المهذب والمحرر ... حاوى المقاصد عند كل محاضره[7]
لهفي على النحو الذي تسهيله ... مغني اللبيب مساعدٌ [8] لمذاكره

(١) في الاصل « ترضى » .
(٢) في الاصل « سمئت » .
(٣) في الاصل « لاتعجبو لعلوه فابوه من قبل على في الدنيا والآخرة » والمثبت من (حسن المحاضرة) .
(٤) في الاصل « كيما » .
(٥) في الاصل « الدرس » .
(٦) في الاصل « للفقه » .
(٧) في الاصل « حاوي المقصود عند محاضره » .
(٨) في الاصل « مساعدا » .

لهفي على اللغة الغريبة كم أرا نا معرباً [1] بصحاحها المتظاهره
لهفي على علم العروض تقطعت أسبابه بفواصل متغايره [2]
لهفي عليه خزانة العلم التي كانت بها كل الأفاضل ماهرة
لهفي على شيخي الذي سعدت به صحب وأوجه ناظريه ناضره
لهفي على التقصير مني حيث لم أملا [3] النواحي بالنواح صادره [4]
لهفي على عذري عن استيفاء ما يحوى وعجزي أنْ أعُد مآثره
لهفي على لهفي وهل ذا مسعدي أو كان ينفعني شديد محاذره
لهفي على مَنْ كُلَّ عام للهنا تأتي الوفود الى حماه مبادره
والآن في ذا العام جاءوا للقرا [5] فيه وعادوا بالدموع الهامرة
قد خلف الدنيا خراباً بعده لكنها الأخرى لديه عامره
وبموته شغر الفؤاد وأعلم العـ ين انثنت في حالتيها شاغره [6]
ولي المحاجر طابقت إذ [7] للرثا أنا ناظم وهي المدامع ناثره
فكأنه في قبره سر غدا في الصدر والأفهام عنه قاصره
وكأنه في اللحد منه ذخيرةٌ أعظم بها دور العلوم الفاخرة [8]
وكأنه في رمسه سيفٌ ثوى في الغمد مخبوء [9] ليوم مثائره [10]
قهرتني الأيام فيه فليتني في مصر مت وما رايت القاهره
هجرتنى الاحلامُ بعدك سيدي واحر قلبي قد رمي بالهاجره

---

(١) في الاصل « مغربا » .
(٢) في الاصل « متغائرة » .
(٣) في الاصل « أملى » .
(٤) في الاصل « مبادرة » .
(٥) في الاصل « جاؤ للغزا » .
(٦) في الاصل « شاعره »
(٧) في الاصل « أو » .
(٨) سقط البيت من الاصل والمثبت من (حسن المحاضرة) .
(٩) في الاصل « مخبوا » .
(١٠) في الاصل « ومثائرة » .

من شاء بعدك فليمت أنت الذي | كانت عليك النفس قدما حاذ
وسهرت مذ صدح النعي بزجره | فإذا هم من مقلتي بالساهـ
ورزئت فيه فليت أني لم أكن | أوليتَ أني قد سكنت مقابـ
رزءٌ جميع الناس فيه واحد | طوبى لنفس عند ذلك صابـ
يانوم عيني لا تلم بمقلتي | فالنوم لا يأوى لعين ساهـ
يا دمع واسقي تربه ولو انها | بعلومه جرت البحار الزاخـ
ياصبري ارحل ليس قلبي فارغاً | سكنته أحزان[1] غدت متكاثـ
يانار شوقي بالفراق تأججي | يا أدمعي بالمزن كوني ساخـ
ياقبر طب قد صرت بيت العلم أو | عيناً به انسان قطب الدائـ
ياموت إنك قد نزلت بذي الندى | ومذ استضفت حباك نفساً حاضـ
يارب فارحمه وأسق ضريحه | بسحائب من فيض فضلك غامـ
يانفس صبراً فالتأسي لائق | بوفاة أعظم شافع في الآخـ
المصطفى زين النبيين الذي | حاز العلا والمعجزات الباهـ
صلى عليه الله ماجال الردى | فينا وجرد للبرية باتـ
وعلى عشيرته الكرام وآله | وعلى صحابته النجوم الزاهره[2]

وقال السيوطي أيضا في «طبقات الحفاظ»[3] :

ولد سنة ٧٧٣ .

وحكي أنه شرب ماء زمزم ليصل الى مرتبة[4] الذهبي في الحفظ[5] ، فبلغها وزاد عليها[6] .

ولما حضرت العراقي الوفاة قيل له : من تخلف بعدك ؟ قال : ابن حجر ثم ابني أبا زرعـ ثم الهيثمي .

---

(١) في الاصل « الاحزان » .
(٢) في الاصل « انتهى كلام السيوطي » .
(٣) ص ٥٤٧ ـ ٥٤٨ .
(٤) في الاصل « رتبة » .
(٥) سقطت « في الحفظ » من الاصل .
(٦) سقطت « عليها » من الاصل .

وصنف التصانيف التي عمَّ النفع بها «كشرح البخاري» الذى لم يصنف أحدٌ في الاولين ولا في [1] الآخرين مثله «والتشويق إلى وصل التعليق»، و «التوفيق» فيه أيضاً، و «أسباب النزول»، و «تعجيل المنفعة»، و «المدرج» و «المقترب» [2] في المضطرب» وأشياء كثيرة جداً تزيد على المائة.

وولي القضاء بالديار المصرية والتدريس بعدة أماكن، وخرّج «أحاديث الرافعي»، و «الهداية»، و «الكشاف»، و «الفردوس»، وعمل «أطراف الكتب العشرة» و «المسند الحنبلي» وعمل «زوائد المسانيد الثمانية» [3]، وله تعاليق وتخاريج ما الحفاظ والمحدثون لها [4] الا محاويج.

ولي منه إجازة عامة، ولا أستبعد أن يكون لي منه إجازة خاصة، فإنَّ والدي كان يتردد إليه، وينوب [5] في الحكم عنه.

وإن يكن [6] فاتني حضور مجالسه، والفوز بسماع كلامه والأخذ عنه، فقد انتفعت في الفن [7] بتصانيفه، واستفدت منها [8] الكثير، وقد غُلِقَ بعده الباب، وختم به هذا الشأن. اهـ

وقال السيوطي أيضاً في «نظم العقيان في أعيان الأعيان» [9]:

هو فريد زمانه، وحامل لواء السُّنَّة في أوانه، ذهبيُّ هذا العصر ونضاره، وجوهره الذي ثبت به على كثير من الأعصار فخاره، إمام هذا الفن للمقتدين، ومقدّم عساكر المحدِّثين، وعمدة الوجود في التوهية [10] والتصحيح، وأعظم الشهود والحكام [11] في بابي التعديل والتجريح، شهد له بالإنفراد خصوصاً

---

(1) سقطت « في » من الاصل
(2) في الاصل « المقرب ».
(3) في الاصل « المساند اليمانية ».
(4) سقطت « إلا » من الاصل.
(5) في الاصل « ينوبني ».
(6) في الاصل « يكون ».
(7) في الاصل « بالفوز » والمثبت من (حسن المحاضرة).
(8) في (طبقات الحفاظ) « منه ».
(9) ص ٤٥.
(10) في الاصل « التوهين ».
(11) في الاصل « الحكام والشهود ».

في شرح البخاري كلُّ مُسلم، وقضى له كلُّ حاكم بأنه العلم[1] المعلمِّ، له الحفظ الواسع الذي إذا وصفته فحدث عن البحر ابن حجر ولا حرج، والنقد الذي ضاهى به ابنَ معين فلا يمشي عليه بهرجُ هرج، والتصانيف التي ماشبّهتها إلا بالكنوز والمطالب، فمن ثَمَّ قُيِّض[2] لها موانعُ تحول بينها وبين كلِ طالب، جمَّل الله به هذا الزمان الأخير، وأحيا به وبشيخه[3] سنَّةَ الإملاء بعد انقطاعه من دهرٍ كبير[4].

ونظم الكثير فأجاد، وهو ثاني السبعة الشهب من الشعراء[5]. وكتب الخط المنسوب. ثم حُبّب إليه فن الحديث فأقبل سماعاً وكتابة وتخريجاً وتعليقا وتصنيفاً، ولازم حافظ عصره[6] زين الدين العراقي حتى تخرج به، وأكب عليه اكباباً لا مزيد [7] عليه، حتى رأس فيه في حياة شيوخه وشهدوا له بالحفظ.

وتفقه[8] على الشيخ سراج الدين البلقيني، والشيخ سراج الدين ابن[9] الملقن، والشيخ برهان الدين الأنباسي.

وأخذ الأصول وغيره[10] عن العلامة عز الدين ابن جماعه، ولازمه طويلاً. ورحل الى الشام والحجاز، ودخل اليمن فاجتمع بالعلامة مجد الدين الشيرازي صاحب القاموس. ثم رجع فأقبل بكليته على الحديث وصنف فيه التصانيف الباهره، وولي وظائف سنية كتدريس[11]

---

(١) سقطت « العلم » من (نظم العقيان).
(٢) في الاصل « قضى ».
(٣) في الاصل « وشيخه ».
(٤) في الاصل « كثير »
(٥) كان بالقاهرة سبعة من الشعراء اجتمعوا في عصر واحد وكل واحد منهم يدعى بشهاب وهم: ابن حجر، وابن الشاب التائب، وابن أبي السعود، وابن مبارك شاه، وابن صالح والحجازي، والمنصوري
(٦) في الاصل « عهدة ».
(٧) في الاصل « لامزيدا ».
(٨) في الاصل « تفقه ».
(٩) سقطت « ابن » من الاصل.
(١٠) في (النظم)« وغيرها ».
(١١) في الاصل « لتدريس ».

الحديث بالشيخونية[1]، وبجامع[2] القلعة، وبالجمالية، وبالبيبرسية، وتدريس الفقه بالمؤيدية وبالشيخونية، وولي مشيخة الشيوخ بالبيبرسية، ومشيخة[3] الصلاحية بجوار مشهد الإمام الشافعي رضى الله عنه.

ﻫ وولي قضاء القضاة بالديار المصرية، وأول ماوليّه سنة سبع وعشرين[4] وسيأتي تمام حاله في القضاء، إلى أن توفي وأنقضى إن شاء الله تعالى.

وقال في «مفتاح كنز الدارية»:

رحل إلى الاسكندرية، والقدس، والشام، وحلب، والحجاز، واليمن، وصنف، وخرج، ونظم، ونثر. وطلب مصنفاته من كثير من الأقطار، وشهد له مشايخه بالتقدم والإنفراد، ولم يزل على جلالته إلى أن مات ليلة السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة ٨٥٣ هـ بالقاهرة، ودفن بالقرافة الصغرى بتربة ابن الجزولي، ولم يُر مثل جنازته ولا مايقاربها، حمله السلطان فمن دونه.

وقد يسَّر الله له القراءة فقرأ «سنن ابن ماجه» في أربعة مجالس، «وصحيح مسلم» في أربعة مجالس سوى مجلس الختم. وذلك في يومين وشيء كما نقله السخاوي قال: وما وقع لشيخنا في قراءة «صحيح مسلم» أجل مما وقع لشيخه المجد اللغوي فإنه قرأه بدمشق بين بابي الفرج والنصر تجاه نعل النبي ﷺ على ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن جهيل[5] في ثلاثة أيام.

وكذا قرأ شيخنا كتاب النسائى الكبير على الشرف بن الكويك في عشرة مجالس كل مجلس منها نحو أربع ساعات، وأسرع شيء وقع له أنه قرأ في رحلته الشامية «معجم الطبراني الصغير» في مجلس واحد بين صلاتي الظهر والعصر، وهذا الكتاب في مجلد يشتمل على نحو ألف حديث وخمسمائة حديث.

---

(١) في الاصل « باالشيخونية » .

(٢) في الاصل « وبجامع » .

(٣) في الاصل « ومسجد » والمثبت من (نظم العقيان) .

(٤) (نظم العقيان) ص ٤٥ ـ ٤٦ .

(٥) في الاصل « جهبل » والمثبت من (الجواهر والدرر) .

وقرأ «صحيح البخاري» في عشرة[1] مجالس كل مجلس منها أربع ساعات[2].

وكان لا يجلس خالياً بل كان يشتغل بالمطالعة أو التصنيف أو العبادة. ووالله مارأيت[3] أحفظ منه، وهو مارأى أحفظ من شيخه العراقي، وهو ما رأى أحفظ من العلائي، وهو مارأى أحفظ من المزِّي، وهو مارأى أحفظ من الدمياطي، وهو مارأى أحفظ من المنذري، وهو مارأى أحفظ من المفضّل، وهو مارأى أحفظ من عبد الغني بن عبد الواحد، وهو مارأى أحفظ من أبي موسى المدينيّ إلاّ أنْ يكون أبا القاسم بن عساكر، لكنه لم يسمع منه إنما رآه، وهما مارأيا أحفظ من إسماعيل التيمي، وهو مارأى أحفظ من الحُميَدْي، وهو مارأى أحفظ من الخطيب، وهو مارأى احفظ من أبي نعيم، وهو مارأى أحفظ من أبي إسحاق ابراهيم بن حمزة، وهو مارأى أحفظ من ابن زهير التُّستَري يعني أبا جعفر أحمد بن يحى بن زهير، وهو ما رأى أحفظ من أبي زُرعةَ الرازي، وهو ما رأى أحفظ[4] من أبي بكر ابن أبي شيبه، وهو مارأى أحفظ من وكيع، وهو مارأى أحفظ من سفيان، وهو مارأى أحفظ من مالك، وهو مارأى أحفظ من الزهري، وهو ما رأى أحفظ من ابن المسيب، وهو ما رأى أحفظ من أبي هريرة رضي الله عنا وعن سائر الصحابة أجمعين[5]. اهـ ملخصا.

---

(١) في الاصل «عشر».

(٢) انظر (الجواهر والدرر) ١/١٠٣-١٠٦.

(٣) في الاصل «مارائت».

(٤) في (الجواهر والدرر) «أحفظ من سفيان من أبي بكر».

(٥) هكذا في «الجواهر والدرر» وفي «الاصل»: «ووالله مارائت احفظ منه - يعني ابن حجر - وهو مارأى احفظ من شيخه أبي الفضل - وفي الهامش العراقي - وهو مارأى احفظ من شيخه ابي الفضل العلائي، وهو مارأى احفظ من المنذري وهو مارأى احفظ من أبي الفضل، وهو مارأى احفظ من عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، وهو مارأى احفظ من ابي موسى المديني الا ان يكون ابا القاسم ابن عساكر لكنه لم يسمع منه وانما راه - وهما مارأيا احفظ من اسماعيل التيمي وهو مارأى احفظ من الحميدي وهو مارأى احفظ من الخطيب البغدادي وهو مارأى احفظ من ابي نعيم الاصبهاني وهو مارأى احفظ من ابي اسحق بن حمزة وهو مارأى احفظ من ابن الزهير القشيري وهو مارأى احفظ من ابي زرعة الرازي وهو مارأى احفظ من ابي بكر ابن ابي شيبة، وهو مارأى احفظ من وكيع وهو مارأى احفظ من سفيان الثوري، وهو مارأى احفظ من الامام مالك وهو مارأى احفظ من الزهري، وهو مارأى احفظ من سعيد بن المسيب وهو مارأى احفظ من ابي هريرة رضى الله عنه».

وقال عبد الرؤوف المناوي في شرحه لشرح النخبة:

لما عزل الحافظ بن حجر عن القضاء بالشمس أبي عبد الله محمد بن علي القاياتي [1] سلمّ كلٌّ منهما على الآخر، وأنشد الحافظ بن حجر:

عنـدي حديـث ظريـف بمـثـله يُتـغـنـى
من قاضـيـين يعـزى هذا وهـذا يُهنـى
فذا يقـول اكـرهـونـا وذا يقـول اسـترحنـا
ويُـكـذبـان ويُهـزى بمـن يُصـدقّ منـا [2]

وأمـا تصـانيفه فهي ـ على إبداعها وكثرة فوائدها ـ كثيرة، وقد عُدَّ منها مايزيد على مائة وخمسين. وعمله فيها أضعاف ماعمله الجلال السيوطي، فإن الجلال ـ وان كانت تصانيفه أكثر عدداً ـ فاكثرها صغار، والحافظ أكثر تصانيفه كبار، فمن عيونها «الفتح» الذي ارتحلت به في أعماق الآفاق نجائبُ الرفاق، وتطاولت إلى تناوله مع طوله حُذَّاق السباق وسباق الحذاق [3].

ومن تصانيفه «اللباب في شرح قول الترمذي: وفي الباب» و «إتحاف المهرة باطراف العشرة» و «أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي» و «الإحتفال ببيان أحوال الرجال» و «طبقات الحفاظ» و «الكافِ الشافِ [4] في تخريج أحاديث الكشاف» و «نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية» و «هداية الرواة في تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة» و «تخريج أحاديث الأذكار» و «الإحكام لبيان مافي القرآن من الإبهام» و «نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين» و «المجموع العام في آداب الشراب والطعام ودخول الحمّام» و «الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة» و «توالي التأنيس بمعالي [5] ابن ادريس» و «فهرست المرويات» و كتاب «الأنوار بخصائص المختار» و «إنباء الغمر بأبناء العمر» و «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» و «بلوغ المرام في أحاديث الأحكام» و «قوة الحجاج في عموم المغفرة للحجاج» و «الخصال

---

(١) في الاصل «الغاياي».
(٢) في الاصل «ويكذبان جميعاً فمن يصدق منا» والمثبت من (الذيل على رفع الاصر) وستأتي.
(٣) هكذا في الاصل.
(٤) في الاصل «الكافي الشافي».
(٥) في الاصل «بمتاني».

الموصلة للظلال» و «بذل الماعون في أخبار[1] الطاعون» و «الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع» و «مناسك الحج» و «الأحاديث العشارية» و «الاربعون العالية لمسلم على البخاري» و «ديوان الشعر» و «ديوان الخطب الازهرية» و «الأمالي الحديثية»، وعدّتها أكثر من ألف مجلس. اهـ ملخصا[2]

قلت: ومن تصانيفه «تلخيص الحبير[3] في تخريج أحاديث الرافعي الكبير» و «القول المسدّد في الذب عن مسند أحمد» ورسالة في «صحة تعدد الجمعة ببلد واحد».

وأما «نصب الراية لتخريج أحاديث الهداية» فقد سماها بعضهم «بالدراية» وهو ينافي مافي «إتحاف النبلاء» و «مفتاح كنز الدراية». وقد أرخ وفاته صاحب «الكشف» سنة اثنتين[4] وخمسين وثمانمائة.

وقال سيدي الوالد: مُدَّ ظلُّه ـ في كتابه «أبجد العلوم»[5] في ترجمته: هو الامام العلامة الحجة، هادي الناس إلى المحجة، له تصانيف على أكف القبول مرفوعة، وآثار حسنة لا مقطوعة ولا ممنوعة، جمع من العلوم والفضائل والحسنات والكمالات والمبرات والتصنيفات والتأليفات ما لا يأتي عليه الحصر، منها كتاب «بلوغ المرام» وهو كتاب لو خُطَّ بماءِ الذهب، وبيع بالأرواح والمهج لما أُدِّي حقه.

وكان عمره عند الوفاة تسعة وسبعين سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام. اهـ.

وقد ترجم له أيضاً في كتاب «الإتحاف» وأول «مسك الختام» وغيرها. ولما حج سيدي الوالد ودخل مكة وقام عند باب الكعبة وتحت الميزاب وشرب من ماء زمزم المستطاب دعا الله سبحانه وتعالى أن يجعله في علم الحديث ودرايته نظير الحافظ ابن حجر وفي معرفة السنة وفقهها مثل الشوكاني، فلعل الله سبحانه تقبل هذا الدعاء منه، حيث بارك في علمه، ونشر علمه في العرب والعجم بلطفه وكرمه، ومنحه القبول والشهرة، وأولاه صحيح الدراية وصحيح

---

(١) في الأصل «فضل» والمثبت من «نظم العقيان»

(٢) وأنظر ذلك في «نظم العقيان في أعيان الأعيان) ص ٤٥ فما بعدها.

(٣) في الأصل «الخبير».

(٤) في الأصل «اثنين».

(٥) ٣/ ٩٥

الرواية، وحسن الإخلاص في النية، وصالح العمل وصوابه، وبالله التوفيق.

قال السخاوي في كتابه المسمى «بالذيل الطاهر» (١) على تاريخ شيخه الحافظ ابن حجر المسمى «برفع الأصر عن قضاة مصر»:

أحمد بن علي (٢) بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد، شيخي الاستاذ، حافظ العصر، وعلامة الدهر، شيخ الإسلام، حامل لواء سنة (٣) سيد الأنام، قاضي القضاة، أبو الفضل ابن العلامة نور الدين أبي الحسن بن القطب أبي القاسم (٤) بن ناصر (٥) الدين بن جلال الدين الكناني، العسقلاني، المصري، ثم القاهري، الشافعي، عُرف بـ«ابن حجر» كان أبوه ـ رحمه الله تعالى ـ من الأعيان البارعين في الفقه، والعربية، والقراءات (٦)، والأدب، ذا نظم، ونثر ومكارم وعقل وديانة، أثنى عليه ابن عقيل، وابن القطان، وغيرهما كالولي العراقي.

وناب في القضاء بعد التوقيع، وأكثر الحج والمجاورة، وصنف، وأُجيز بالإفتاء والتدريس. وتطارح مع ابن نباته والقيراطي، ومدحه كل منهما.

وسار قوله (٧):

يارِبِّ أعضاء السجود عتقتها (٨) من فضلك الوافي وانت الواقي
والعتق يسري (٩) بالغنى ياذا الغنى فامنن على الفاني بعتق الباقي

وأثكل ولداً له كان قد برعِ فاشتد حزنه عليه، فبشره الشيخ يحي الصنافيري بأن الله سيعوضه بولدٍ يملأ الأرض علماً، فلم يلبث أن ولُد له صاحب الترجمة، وذلك في ثاني عشر من شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمصر، ونشأ بها بعد ان ماتت أمه ثم أبوه تحت كنف

(١) ص ٧٥ وانظر «الضوء اللامع» للسخاوي أيضاً ٢/ ٣٦
(٢) في «الذيل» عبد الله وهو تصحيف.
(٣) سقطت «سنة» من الأصل والمثبت من «الذيل».
(٤) في الأصل «القسم»
(٥) سقطت «ابن» من الأصل.
(٦) في الأصل «والقراءة»
(٧) في الأصل «قال» والمثبت من «الذيل»
(٨) في الأصل «اعتقتها»
(٩) في الأصل «يسيري»

احد اوصيائه «الزكي الخروبي» كبير التجار، في غاية العفة والصيانة[1]، ولم يدخل المكتب إلاّ بعد استكمال خمس سنين، ومع ذلك فأكمل حفظ القرآن وهو ابن تسع عند الفقيه صدر الدين السفطي[2] شارح «مختصر التبريزي» لكنه ما اتفق له أن يصلي به للناس التراويح على العادة إلّا بعد ذلك في سنة خمس وثمانين «بمكة» بحيث كان مجاوراً مع الزكي الخروبي، وكانت[3] الخيرة في ذلك[4]، وحفظ «العمدة» و «الحاوي الصغير» و «مختصر ابن الحاجب الاصلى» و «الملحة» وغيرها، وعرضها على العادة. وأول ما اشتغل في بحث «العمدة» في صغر سنه على الجمال بن ظهيره وهو بمكة، ثم قرأ على الصدر الإبشيطي[5] بالقاهرة شيئا من العلم، وفتر عزمُهُ لفقد من يحثّه على الإشتغال إلى أنْ استكمل سبع عشرة سنة، فلازم حينئذٍ أحدَ أوصيائه العلامة شمس بن القطان، في «الفقه» و «العربية» و «الحساب» وغيرها. وقرأ عليه شيئاً كثيراً من «الحاوي» وكذا لازم في «الفقه» «والعربية» النور الآدمي. وتفقه بالأبناسي[6] بحث عليه في « المنهاج» وغيره، وأكثر من ملازمته أيضاً لاختصاصه بأبيه. وبالبلقيني، لازمه مدة، وحضر دروسه الفقهية، وقرأ عليه الكثير من «الروضة» ومن كلامه على حواشيها. وسمع عليه بقراءة الشمس البرماوي[7] «مختصرَ المزني». وبابن الملقن قرأ عليه قطعةً كبيرة من شرحه الكبير على «المنهاج» ولازم «العز بن جماعة» في غالب العلوم التي كان يقرئها من سنة تسعين إلى ان مات في سنة تسع[8] عشرة.

ومما أخذه عنه في «شرح المنهاج الأصلى» وفي «جمع الجوامع» وشرحه للشيخ ولي الدين. وفي «المختصر الأصلي» لابن الحاجب، والنصف الأول من شرحه للقاضى عضد الدين، وفي «المطول» للشيخ سعد الدين، وفي غير ذلك، وعلق عنه بخطه أكثر من[9] شرح «جمع الجوامع»

---

(١) في الأصل «ثم رباه أبوه في غاية العفة والصيانة» والمثبت من (الذيل) وأنظر «الجواهروالدرر» ١/ ٦٢
(٢) في الأصل «السقطي».
(٣) في الأصل «وكان»
(٤) في الأصل «له بذلك»
(٥) في الأصل «الأبسيطي»
(٦) في الأصل «الأنباسي»
(٧) في الأصل «في مختصر»
(٨) في الأصل «تسعة»
(٩) سقطت «من» من الأصل

، وحضر دروس الهمام الخوارزمي[1] ، ومن قبله دروس الشيخ قنبر العجمي ، وكذا أخذ عن البدر بن الطنبدى[2] وابن الصاحب و الشهاب أحمد بن عبد الله البوصيري[3] وعن الجمال المارداني الموقّت الحاسب، وأخذ اللغة عن المجد الفيروز ابادي صاحب «القاموس»، والعربية عن الغماري والمحب بن هشام والأدب، والعروض ونحوهما عن البدر البشتكي[4] والكتابة عن أبي على الزفتاوي[5] والنور البدماصي ، والقرآءات[6] عن البرهان التنوخي قرأ عليه بالسبع إلى «المفلحون»[7] وجوّده قبل ذلك على غيره.

وجدَّ في الفنون حتى بلغ الغاية القصوى، وحبب الله تعالى إليه فن الحديث النبوي فأقبل عليه بكليته.

وأول ما طلبه بنفسه في سنة ثلاث وتسعين، لكنه لم يكثر من الطلب إلاَّ في سنة ست وتسعين، فإنّه كما كتب بخطه:
«رُفع الحجاب، وفُتح الباب، وأقبل[8] العزمُ المُصمِّم على التحصيل، ووفق للهداية الى سواء السبيل».

وأخذ[9] عن مشايخ ذلك العصر، وقد بقي منهم بقايا، وواصل الغدو والرواح إلى المشايخ بالبواكر والعشايا[10]، واجتمع بحافظ الوقت الزين العراقي فلازمه عشرة أعوام، وتخرج به، وانتفع بملازمته، وقرأ عليه «الألفية» وشرحها، «ونكته على ابن الصلاح» درايةً وتحقيقاً والكثير من الكتب الكبار، والأجزاء القصار، وحمل عنه من أماليه جملة مستكثرة، واستملى عليه بعضها، وارتحل إلى البلاد الشاميّة، والمصريّة، والحجازيّة.

---

(١) في الأصل «الخورزمي»
(٢) في الأصل «الطفبده»
(٣) في الأصل «الأبوصيرى»
(٤) في الأصل «البشنكي»
(٥) في الأصل «الرفتاوي»
(٦) في الأصل و «القرآءة»
(٧) أي «سور المؤمنون»
(٨) في الأصل «واقبل على العزم»
(٩) في الأصل «فأخذ»
(١٠) في الأصل «والعشيا»

وأكثر جداً من المسموع والشيوخ، فسمع العالي والنازل، وأخذ عن الشيوخ والأقران فمن دونهم، واجتمع له من الشيوخ الذين يشارا ليهم، ويعول في حل المشكلات عليهم مالم يجتمع لأحد من أهل عصره، لأن كل واحد منهم كان متبحرا، ورأساً في فنِّه الذي اشتهر به لا يلحق فيه.

«فالتنوخي» في معرفة القرآءات وعلوِّ سنده فيها. و «القرافي» في معرفة علم الحديث ومتعلقاته. و «الهيثمي» في حفظ المتون واستحضارها. و «البُلقيني» في سعة الحفظ، وكثرة الإطلاع. و «ابن الملقن» في كثرة[1] التصانيف. و «الأبناسي»[2] في حسن تعليمه وجودة تفهيمه. و «المجد الشيرازي» في حفظ اللغة والاطلاع عليها. و «الغماري»[3] في معرفة العربية ومتعلقاتها. وكذا «المحب بن هشام» كان حسن التصرف فيها، لوفور ذكائه، وكان «الغماري» فائقا في حفظها. و «العز بن جماعة» في تفننه في علوم كثيرة بحيث انه كان يقول: أنا أُقرىء في خمسة عشر علما لا يعرف علماء عصري أسماءها. وأذن له جلهم أو جميعهم كالبُلقيني والعراقي في الإفتاء والتدريس، وتصدى لنشر الحديث، وعكف عليه مطالعة وقراءة وإقراء وتصنيفاً وإفتاءً، وزادت تصانيفه - التي معظمها في فنون الحديث، وفيها من فنون الأدب، والفقه، وأصوله، وأصول الدين وغير ذلك - على مائة وخمسين تصنيفاً، ورزق فيها من القصد[4] والقبول خصوصاً «فتح الباري لشرح البخاري»[5] الذي لم يسبق الى نظيره امراً عجيبا بحيث استدعى طلبَه ملوكُ الأطراف بسؤال علمائهم له[6] في ذلك، وبيع بنحو ثلاثمائة دينار. وانتشر في الآفاق. ولما تمَّ لم يتخلف عن الحضور عنده في وليمة ختمه في التاج والسبع وجوه من سائر المسلمين إلا النادر بحيث كان أمراً يفوق الوصف، بلغ المصروف في ذلك اليهم[7] نحو خمسمائة دينار. واعتنى بتحصيل تصانيفه كثيرٌ من شيوخه واقرانه فمن دونهم، وكتبها

---

(١) في الأصل «كثر»
(٢) في الأصل «الأنباسي»
(٣) في الأصل «الغمازي»
(٤) في الأصل «السعد» والمثبت من «الذيل»
(٥) في الهامش «لشرح صحيح البخاري»
(٦) في الأصل «لهم»
(٧) في الاصل و «الذيل» «المهم» والمثبت من «الضوء»

الأكـابـر. وانتشرت في حياتـه، وأقـرأ الكثير منها، وحفظ غيرُ واحد من الأبناء عدة منها، وعرضوها على جاري العاده ـ على مشايخ العصر، وأنشد من نظمه في المحافل، وخطب من ديوانه على المنابر لبليغ نظمه ونثره.

وكان مصمماً على عدم دخوله في القضاء بحيث إنَّ الصدر المناوي عرض عليه قبل القرار[١] قبـول النيابة عنه فما وافق، فقُدِّر أنَّ المؤيد ولاَّه الحكم في قضية خاصة ثم ألحّ عليه القاضى جلال الدين البلقيني وكان بينهما مزيد اختصاص حتى ناب عنه، وجرَّ ذلك الى النيابة عن غيره، ثم عُرض عليه «القضاء الأكبر» فاستقر فيه في يوم السبت ثاني عشر المحرم سنة سبع وعشرين وثمانمائة بعد انفصال القاضى علم الدين، وعمل تقليده حينئذٍ[٢] التقي بن حجة كما هو في «قهـوة الإنشـاء» وفيه ما يُشعـر بأنـه عُرض ذلـك عليه في كلٍّ من الأيام المؤيديِّة، والظاهرية، فما تيسر إلاَّ في الأيام الأشرفية.

وتزايد ندم شيخنا على قبوله القضاء، لكون[٣] أربا ب الدولة لا يُفرّقون بين أهل[٤] الفضل وغيرهم، ويبالغون في اللوم حيث رُدّت إشاراتهم، وإن لم تكن على وفق الحق، بل يعادون على ذلك، واحتياج[٥] القاضى بسببه إلى مداراة الكبير والصغير، بحيث لا يمكنه مع ذلك القيام بكل مايرونه على وجه العدل، وصرّح بأنه جنى على نفسه بتقليد أمرهم، وأن بعضهم ارتحل للقائه وبلغه في اثناء توجهه تلبُسُه بوظيفة القضاء فرجع.

ولم يلبث أن صُرف بعد استكمال سنة وذلك في الثامن أو السابع من ذي القعدة بالشمس الهروي ثم أُعيد في ثاني شهر رجب سنة ثمان وعشرين، وكان كما قاله المحب البغدادي ـ عالم الحنابلة وقاضيهم ـ : يوماً مشهوداً، وحصل للناس سروران عظيمان، أحدهما بولايته، لأن محبته مغروسة في قلوب الناس، والثاني بعزل الهروي.

وزيد في تقليده في هذه الـولاية البـلاد الشامية، حيث يقال: قاضى القضاة بالديار[٦]

---

(١) في الأصل و الضوء «القرن»
(٢) في الأصل « ح »
(٣) في الأصل «لكن»
(٤) في «الذيل» «أولي»
(٥) في الأصل «واحتاج»
(٦) في «الذيل» «بالبلاد»

المصريّة، واستمر ذلك له ولكل من ولي من تاريخه.

ونازع القاضى نجمُ الدين بن حجي شيخَنا في هذه الولاية، إذ سعى عليه جَهْده لكنه لم يتم له أمر.

واستمر في وظيفته إلى أن صُرِف بعد أربع سنين ودون ثمانية أشهر في يوم الخميس سادس عشري صفر سنة ثلاث وثلاثين بالقاضى علم الدين، ثم أُعيد في سادس عشري جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين، وفُوض شيخنا في هذه الولاية تبعاً لمرسوم السلطان للقاضى علم الدين نظر «جامع طولون» [١] و «الناصرية» واستمر شيخنا في القضاء ست سنين [٢] وأزيد من أربعة أشهر، ثم صُرِف عن ذلك، وذلك في يوم الخميس خامس شوال سنة أربعين وثمانمائة. ثم أُعيد في سادس شوال سنة إحدى وأربعين، فلما كان التاسع من شهر ربيع الآخر من السنة التي تليها عند قراءة تقليد الظاهر [٣] جقمق بالقصر جرى كلام يتعلق بالقضاء فقال شيخنا: عَزلت نفسي. فقال له السلطان: أعدتك. فقَبِل. وخلع عليه وعلى رفقته ورسم حينئذٍ بإعادة الأوقاف التي كانت خرجت قبل ذلك وهي وقف «قراقوش» [٤] في ولاية الولي العراقي و «يلبغا [٥] التركماني» وإلّا سرى كلاهما [٦] في ولاية ابن البلقيني و «الطيبرسية» [٧] المجاورة بالجامع [٨] الأزهر، فأُعيد ذلك كله بتوقيع جديد، ووقع الإشهاد على السلطان بذلك في أول جمادى الأولى حين التهنئة بالشهر بحضور القضاة، وأكد عليه في أنه لا يقبل رسالة متجوّه [٩]، لا يؤجر [١٠] وقفاً لذي جاه لِسؤاله [١١] له في التأكيد عليه بذلك، لينتفع به في الوصول الى غرض الحق، فما أحسن ذلك لو تمّ.

---

(١) في الأصل «في الناصرية»
(٢) في الأصل «أو»
(٣) في الأصل «الطاهر»
(٤) في الأصل «فراقوس»
(٥) في الأصل «بينخا»
(٦) في الأصل »كلا منهما»
(٧) في الأصل «الطبرسنة»
(٨) في الأصل «للجامع»
(٩) صاحب وجاهه
(١٠) في الأصل «يؤجز»
(١١) في الأصل «بسؤاله»

فلما كان المحرم سنة أربع وأربعين، عيّن السلطان للقضاء الشيخ شمس الدين الونائي [1] بعد أن أرسل لشيخنا أن لا يخطب [2] يوم الجمعة فخطب به أول صفر القاضي برهان الدين بن الميلق [3] ثم لم يتم للونائي [4] أمر، وأُعيد [5]شيخنا إلى وظيفته بسفارة تلميذه الناصر بن [6] محمد بن السلطان جقمق في يوم الإثنين سادس عشري الشهر المذكور، وكان يوماً مشهوداً.

ووقعت قضية، وأظنها في هذه الولاية وهي: «أن السلطان قرر بعض الامراء في شيء من الأنظار التي كان استرجعها شيخنا، وجاء الرسول عن السلطان بأنه إن لم يُجب لذلك والاّ . . . وسكت [7] الرسول. فبادر بعزل نفسه، وقال: عثر الحمار كان بشهوة المكاري».

ثم صُرف في يوم الإثنين خامس عشر [8] ذي القعدة سنة ست وأربعين. وروسل بالإجتماع بالسلطان، فاجتمع به يوم الخميس بعد يومين من عزله، فبين له عذره فيما كان نُسب [9] إليه، فعذره وأعاده الى الوظيفة بعد ان كان قد صمم على عدم القبول من أول يوم، لكن أشار عليه «المالكي» وهو [10] من تلامذته ـ بخلاف ذلك، حفظاً لما زَعَمَ لماله وولده وعرضه فقبل حينئذٍ [11].

فلما كان في يوم الإثنين رابع عشر [12] ربيع الآخر من سنة ثمان وأربعين لبس خلعة الرضا، لكون السلطان كان قد [13] عز له في اليوم الماضي، وقُدِّر بعد ذلك في ليلة الجمعة الثامن من

---

(١) في الأصل «الونايني»
(٢) في الأصل «به يوم»
(٣) في الأصل «المبلق»
(٤) في الأصل «للونايني»
(٥) في الأصل «ثم اعيد»
(٦) في الأصل «الناصري محمد»
(٧) في الأصل «اسكت»
(٨) في الأصل «عشري»
(٩) في الأصل «تسبب»
(١٠) في الأصل «فهو»
(١١) في الأصل «حفظا لما له وولده عرضه عليه فقبل ح والمثبت من «الذيل»
(١٢) في «الذيل» «شهر»
(١٣) سقطت «قد» من الأصل.

المحرم سنة تسع وأربعين سقوط المنارة التي بالفخرية [1] القديمة، في سويقه الصاحب، وهي مدرسة قديمة جدّاً من إنشاء الفخر عثمان بعد الستمائة، ولها ذكر في «التكمله» للمنذري في سنة سبع وثلاثين وستمائة، وكانت المئذنة [2] قد مالت قليلاً، فحُذِّر [3]السكان بالربع المجاور لها، وهو من جملة أوقافها، فتهاونوا [4] في ذلك الى أن سقطت بالعرض على واجهة المدرسة ووجه الربع، فنزل بعضٌ على بعض، وهلك تحت الردم جماعة، فاجتمع الوالي والحاجب واستخرجوا كثيراً من الأموات والأحياء كل منهم مصاب بيد أو رجل أو ظهر، فبلغ ذلك السلطان فتغيظ منه وطلب الناظر على المدرسة وهو أمين [5] الحكم، وأحد [6] النواب نور الدين القليوبي [7] فتغيظ عليه، وظنَّ أنه ينوب في ذلك عن صاحب الترجمة إلى أن انكشف الغطاء بأنه ليس له في ذلك ولاية ولا نيابة، ولا عرف بشيء [8] من ذلك منذ [9] ولي إلى تاريخه، ولكن انتهز الأعداء الفرصة وأوصلوا الى السلطان أن صاحب الترجمة يتبجح [10] بأنه كان أصلاً عظمياً في استقراره في السلطنة، وأنه ينسب السلطان [11] الى الظلم ونحو ذلك، بل ألقوا في أذنه أنه التمس من رفيقه القاضي الحنفي أن ينفذ[12] مايصدر منه من الحكم بخلعه، فازداد غيظه وراسله بالعزل في يوم الإثنين حادى عشر الشهر المذكور بعد استكمال سبع سنين وأزيد من ثلاثة أشهر، وأن يغرم دية الموتى، [قال بعضهم: فلما بلغ السلطان ذلك حاد طبعه وكاد أن يهلك، فبادر بعض فقهاء السوء وتوصل الى السلطان بأن طرق أبواب القلعة، وقال: نصيحة للسلطان ولوَّح لهم بذلك، فأوصلوه إلى السلطان، فقال: يا مولانا السلطان أرسل

---

(١) في الأصل «للفخرية»
(٢) في الأصل «المأذنه»
(٣) في الأصل «فحرد»
(٤) في الأصل «فهما ونوالى ذلك»
(٥) في الأصل «أمتن»
(٦) في الأصل «واخذ»
(٧) في الأصل «القيلوبي»
(٨) في الأصل «عزو شيء»
(٩) في الأصل «منذو»
(١٠) في الأصل «يحتج»
(١١) في الأصل «السبب للسلطان»
(١٢) في الأصل «ماينفذ»

الآن إلى الوالي في هذا الوقت ـ وكان نحو الثلث من الليل ـ ومره[١] أن ينادي في المدينة بأن السلطان عزل قاضي القضاة «ابن حجر» من وظيفة القضاء فيبطل تصرفه. ففعل ذلك.

اخبرني بذلك الثقة][٢]. وأخذ السلطان في مقاهرته حتى أخرج عنه نظر «البيبرسية»[٣] ومشيختها، واستدعى في يوم الخميس رابع عشر بالشيخ شمس الدين القاياتي لتقليد[٤] القضاء فأجاب بعد أن اشترط[٥] شروطاً، وهرع الناس للسلام عليه وعلى صاحب الترجمة بل سلَّم كلٌّ منهما على الآخر بمنزله.

وأنشد شيخنا إذ ذاك قول بعض الشعراء:

عندي حديث ظريف بمثله يُتغنى ... من قاضيين يعزى هذا وهذا يُهنى
فذايقول اكرهونا وذا يقول استرحنا ... ويكذبان ويُهزى بمن يُصدقّ منا

ثم أعيد في يوم الإثنين خامس صفر سنة خمسين بعد موت القاياتي[٦] بسبعة[٧] أيام، ثم انفصل بأواخر ذي الحجة منها.

ثم أُعيد في يوم الإثنين ثامن شهر ربيع الثاني سنة اثنين وخمسين بعد الولي السفطي[٨] ثم انفصل بعد سبعين يوما في خامس عشر جمادى الآخرة. وأقلع شيخنا حينئذٍ[٩] عن المنصب، وزهد فيه زهداً تاما من كثرة ماتوالى عليه من المحن والأنكاد بسببه.

ومدة ولايته في المرار كلها تزيد على إحدى وعشرين سنة، وقد ذكرت شيئا من قضاياه ومحنه في كتابي «الجواهر والدرر»[١٠].

---

(١) في الأصل «وامره»
(٢) مابين المعقومين سقط من «الذيل»
(٣) في الأصل «البيرسنة»
(٤) في الأصل «تقليد»
(٥) في الأصل «شترط»
(٦) في الأصل «القاياني»
(٧) في الأصل «لسبعة»
(٨) في الأصل «السقطي»
(٩) في الأصل (ح)
(١٠) طبع منه الجزء الأول في عام ١٤٠٦ هـ

ودرَّس في أماكن: فالتفسير في «الحسينية» و «المنصورية» والحديث «بالبيبرسية[1]» «والجمالية المستجده[2]» و «الكاملية» و «الحسنية» و «الزينبية» و «الشيخونية» و«جامع طولون» و «القُبةَّ المنصورية[3]»، والإسماعُ بـ «المحمودية»، والفقه بـ «الخرّوبيّة البدرية» بمصر، و «الشريفية الفخرية» و «الشيخونية» و «الصالحية النجمية» و «الصلاحية» المجاورة للشافعي و «المؤيدية» وولي نظر «البيبرسية[4]» ومشيختها، والإفتاء بـ «دار العدل» والخطابة بـ «جامع الأزهر» ثم بـ «جامع عمرو» وخزن الكتب بـ «المحمودية» وأشياء غير ذلك مما لم يجتمع لغيره[5] في آن واحد وفي بسط ذلك طول، لكنه بحمد الله مبين في «الجواهر والدرر» بياناً شافياً.

وأملى ماينيف على ألف مجلس من حفظه واشتهر ذكره، وبعد صيته، وارتحل الأئمة إليه، وتبجح الفضلاء بالوفود عليه، وكثرت طلبته حتى كان رؤوس العلماء من كل مذهب من تلامذته ولم يجتمع عند أحد مجموعهم، وقهرهم بذكائه، وشفوف نظره، وسرعة إدراكه، واتساع نظره، ووفور آدابه، وطارت فتواه التي لا يمكن دخولها تحت الحصر[6] - في الآفاق.

وحدث بأكثر مروياته خصوصا المطولات منها، مع شدة تواضعه، وحمله، ومهابته، وتحريه في مأكله، ومشربه، وملبسه، وصيامه، وقيامه، وبذله، وحسن عشرته، ومزيد مداراته، ولذيذ محاضراته، ورضى أخلاقه، وميله لأهل الفضائل، وإنصافه في البحث، ورجوعه إلى الحق، وخصاله التي لم تجتمع لأحد من أهل عصره.

وقد شهد له القدماء بالحفظ، والثقة، والأمانة، والمعرفة التامة، والذهن الوقاد، والذكاء المفرط، وسعة العلم في فنون شتى.

وشهد له شيخه العراقي بأنه أعلم أصحابه بالحديث.

وقال كل من التقي الفاسي والبرهان الحلبي: مارأينا مثله.

---

(١) في الأصل «بالبيرسية»
(٢) في الأصل «المستنجده»
(٣) في الأصل «بالمنصورية»
(٤) في الأصل «البيرسية»
(٥) في الأصل «مما لم يتفق لغيره في آن واحد»
(٦) في الأصل «دخولها للحصر»

وسأله الأمير تغرى برمش أرأيت مثل نفسك؟ فقال: قال الله تعالى «**فلا تزكوا أنفسكم**» [النجم - ٣٢].

ومحاسنه جمة، وما عسى أن أقول في هذا المختصر، أو من أنا حتى يعرف بمثله؟ خصوصا وقد ترجمه الأكابر في التصانيف المتداولة بالأيدي: التقي الفاسي في كتابه «ذيل التقييد»، والبدر البشتكي (١) في طبقاته للشعراء، والتقي المقريزي في كتابه «العقود الفريدة»، والعلاء بن خطيب الناصرية في «ذيل تاريخ حلب» والشمس بن ناصر الدين في «توضيح المشتبه»، والتقي بن قاضي شهبه في تاريخه، والبرهان الحلبي في بعض مجاميعه، والتقى بن فهد المكي في «ذيل طبقات الحفاظ»، والقطب الخيضري وغيره في «طبقات الشافعية»، وجماعة من أصحابنا كابن فهد النجم في معاجمهم (٢)، [وغير واحد في «الوفيات»، وهو نفسه في «رفع الإصر» (٣)] وكفى بذلك فخرا، وتجاسرت فأفردت له ترجمة حافلة لا تفي ببعض أحواله في مجلد ضخم [أو مجلدين كتبها الأئمة عني وانتشرت نسخها، وحدثْتُ بها الأكابر غير مرة بكل من مكة والقاهرة (٣)] وأرجو - كما شهد به غير واحد - أن تكون غاية في بابها سميتها: «الجوهر والدرر في ترجمة الحافظ ابن حجر».

وقد قرأت عليه الكثير جدا من تصانيفه ومروياته بحيث لا أعلم الآن من يشركني (٤) في مجموعها، ولو سردت أسماء ذلك لكان شيئا عجيبا، وبيضت (٥) من تصانيفه ما لم أسبق إليه.

ومما كتبته منها «شرح البخاري» و «مختصر التهذيب» و«اللسان» و«تعجيل المنفعة» و«النكت الظراف» و «إتحاف المهره» و «أطراف مسند أحمد» و«مختصر مسند الفردوس» و «زهر الفردوس» (٦) و «الإصابة» و «المشتبه» وتخاريج (٧) «الرافعي» و «ابن الحاجب» و «المصابيح»

---

(١) في الأصل «البشنكي»
(٢) في الأصل «معاجيمهم» وكذا في «الضوء»
(٣) سقط مابين المعقوفين من «الذيل» والمثبت من الأصل و «الضوء»
(٤) في «الضو اللامع» «من شاركني»
(٥) في الأصل «وبيضته»
(٦) سقطت «وزهر الفردوس» من الأصل
(٧) في الأصل «وتاريخ»

و«الكشاف» و«الدرر الكامنة» و«أنباء الغمر» و «رفع الإصر» و«معجم شيوخه» و «فهرست مروياته» إلى غير ذلك مما يفوق العد.

وكان رحمه الله يودني كثيرا، وينوه بذكري في غيبتي مع صغر سني وحقارتي، حتى قال ـ كما بلغني ـ: ممن أخذت خطه عندي وهما اثنان: احدهما من علماء الحنفية، والآخر من علماء المذهب ـ ليس في جماعتي مثله. وكتب لي تقريظاً على بعض تصانيفي، وأذن لي في الإقراء والإفادة بخطه، وأمرني بتخريج حديث ثم أملاه.

ولم يزل ـ رحمه الله ـ على جلالته وعظمته في النفوس، ومداومته على أنواع الخيرات إلى أن توفي في آخر ذي الحجة سنة اثنتين [1] وخمسين وثمانمائة، وكان له مشهد لم ير من حضره من الشيوخ فضلا عمن دونهم مثله، وشهد السلطان فمن دونه الصلاة عليه، وقدم الخليفة لذلك، ودفن تجاه «تربة الديلمي» بالقرافة، [وتزاحم الأمراء والأكابر على حمل نعشه، ومشى إلى تربته من لم يمش نصف مسافتها قط [2]]، ولم يخلف بعده في مجموعه مثله.

ورثاه غير واحد بما مقامه أجل منه ـ رحمه الله وإيانا.

ومن نظمه مما قرأته وسمعته منه غير مرة:

لقد بشر الهادي من الصحب زمرة ... بجنات عدن كلهم فضله اشتهر
سعيد، زبير، سعد، طلحة، عامر، ... أبوبكر، عثمان، ابن عوف، علي، عمر،

***

وقائل [3] هل عمل صالح ... أعددته يدفع عنك الكرب
فقلت حسبي خدمة المصطفي ... وحبه فالمرء [4] مع من أحب

***

دع الذم للدنيا فكم من موفق ... يقول وقد لاقى النعيم بجنتي [5]

---

(١) في الأصل «اتنين»
(٢) سقط مابين المعقوفين من «الذيل»
(٣) في الأصل «وقائله»
(٤) في الأصل «والمرء»
(٥) في الأصل «بجنته»

حياتي لو امتدت[1] لزادت سعادتي　　فيا ليت أيامي أطليت ومدتي

***

يارب ذكرني فقد قدرتني　　من يوم مبدأ[2] نشأتي نسَّاء[3]
وإذا خطوت إلى الخطأ فأغفره لي　　كرما فأنت خلقتني خطَّاء

***

إنما الأعمال بالنيات في　　كلِّ أمر أمكنت فرصتُهُ[4]
فانوِ خيرا واعمل الخير فإن　　لم تُطِقْه أجزأت نيتُهُ[5]

***

ثم قال الشيخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي في كتابه «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»[6] في ترجمة «الحافظ بن حجر»:

ولد بمصر العتيقة، ونشأ بها يتيما في كنف أحد أوصيائه «الزكي الخروبي»، وتحول إلى القاهرة فسكنها قبيل القرن، وأخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى، والحق الأبناء بالآباء، والأحفاد بل وأبناءهم بالأجداد.

وامتدحه الكبار، وتبجح[7] فحول الشعراء بمطارحته.

وأوردته في «معجمي» والوفيات، و«ذيل القضاة» إلى غير ذلك. وهو عين ما نقلناه في هذا المقام من كتابه « الذيل الطاهر » فليعلم.

وقال السيد العلامة مفتي اليمن «عبد الرحمن بن سليمان بن يحي الأهدل» في كتابه «النفس اليماني والروح الريحاني»:

---

(١) في الذيل «مدّت»
(٢) في الأصل «مذا»
(٣) في الأصل «نشأ»
(٤) في الأصل «مرضية»
(٥) انظر «الذيل» ص ٨٩
(٦) ٢/٣٦
(٧) في الأصل «وتبجج»

أني رأيت بخط الفقيه المحدث الولي «عبد النور بن عبد الواحد الهاملي» مانصه:

رأيت بخط الحافظ «شهاب الدين بن حجر العسقلاني» رحمه الله: أجزت لأهل «زبيد» خصوصا ولأهل «اليمن» كافة أن يرووا عني هذه الكتب «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، و«الجمع بين الصحيحين» للحميدي، وكتاب «السنن» لأبي داود، وكتاب «السنن» للحافظ النسائي وهو المختار من «السنن الكبرى» وكتاب «الجامع» للإمام أبي عيسى الترمذي، وكتاب «العلل» أيضاً وكتاب «الموطأ» للإمام مالك بن أنس الأصبحي وكتاب «التجريد» للقاضي عبد الرحمن البارزي بالأسانيد [1] التي ذكرتها، إجازة معين لمعين، وكذلك مايصح عندهم من مروياتي من الأجزاء الحديثية، والكتب المسندة، ومالي من قول أو نظم ونثر على اختلاف جميع ذلك، وتباين أنواعه وأجناسه - إجازةً تامة بشرطه المعتبر عند أهل الأثر. قاله وكتبه «أحمد بن علي بن محمد العسقلاني» الشهير بـ- «ابن حجر» أهـ.

(١) في الأصل «باسانيد»

فصـــل

في تراجم شراحه تقريظاً وتأمينا
ويرحم الله عبداً قال آمينا

السيد الإمام العلامة بدر الملة المنير المؤيد بالله محمد بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن صلاح، الأمير الصنعاني، اليمني رحمه الله تعالى.

إمام كبير، محدث أصولي، فقيه متكلم، أديب قرأ كتب الحديث وبرع فيها، وكان إماما في الورع [1] والزهد، يعتقده الخاصة والعامة، ويأتونه بالنذور فيردها ويقول: إن قبولها تقرير لهم على اعتقادهم أنه من الصلحاء وهو يخاف أنه من الهلكاء، حتى حكى بعض أولاده أنه قرأ وهو يصلي بالناس صلاة الصبح ﴿**هل أتاك حديث الغاشية**﴾ فبكى وغشي عليه.

وكان والده ولي الله تعالى بلا نزاع من أكابر الأئمة وأما جد العترة المطهرة، استوى عنده الذهب والحجر، وخلف أولاداً هم أعيان أهل العلم المعتبر، أعظمهم ولده هذا، وهو شبل ذلك الأسد.

قال الشيخ أحمد بن عبد القادر الحفظى الشافعي في «ذخيرة الآمال شرح عقد جواهر اللآل»:

السيد، المجتهد، المحدث، الكبير السراج المنير، محمد بن إسماعيل الأمير، مسند الديار، ومجد دين هذه الأقطار، صنف أكثر من مائة مصنف، وهو لا ينسب إلى مذهب بل مذهبه الحديث.

قال: أخذ عن علماء الحرمين الشريفين ـ زاد شرفهما ـ واستجاز منهم، وارتبط بأسانيدهم،

---

(١) في الأصل «الدعة» والمثبت من «أبجد العلوم»

وقرأ على الشيخ عبد الخالق الزجاجي والشيخ عليه، واستجاز منه، وأسند عنه مع تمكنه من علوم الآل، وتأصله في الحال. اهـ.

ومن شيوخه: الشيخ عبد القادر البدري، والشيخ محمد الطاهر الكردي، والشيخ سالم البصري وغيرهم. وشاركه في بعضهم الشيخ الأجل المسند أحمد ولي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي.

وتلمذ عليه خلق كثير منهم: ولده السيد العلامة «عبد الله» المرحوم.

له مصنفات جليلة ممتعة تنبىء عن سعة علمه وغزارة اطلاعه على العلوم العقلية والنقلية. وكان ذا علم كبير، ورئاسة عالية، وله في النظم اليد الطولى، بلغ رتبة الاجتهاد المطلق، ولم يقلد أحدا في المذهب، وصار إماما كاملا مكملا بنفسه.

وقد من الله تعالى بأكثر مصنفاته على سيدي الوالد ـ حماه الله تعالى عن شر كل حاسد ـ وهي أزيد من أن تذكر، وأكثر من أن تحصر، منها «سبل السلام شرح بلوغ المرام» وهو عند سيدي الوالد بخطه [1] ـ زاد الله تعالى في حظه ـ ومنها «منحة الغفار» حاشية «ضوء النهار» ومنها «إسبال المطر على قصب السكر» و«جمع الشتيت شرح أبيات التثبيت» و«توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار». إلى غيرذلك من الرسائل، والمسائل، والفتاوي، ومجامع الدلائل، وكلها فريد في بابها، خطيب في محرابها.

حج وزار، وأفاد الأبرار والأخيار، وانتفع به وتلمذ عليه جمع جم من فضلاء الأمصار، وهو أيضا في سلسلة شيوخنا الكبار، وأكرم من أن يصفه مثلي قاصر الباع وفاقد الأنصار وقفت له على قصائد بديعة، ومنظومات رائعة كأنها جنات تجري من تحتها الأنهار.

وكان له صولة في الصدع بالحق واتباع السنة وترك البدعة، ورد التقليد. لم ير مثله في هذا الأمر.

وقد ذكر السيد الوالد له[2] ترجمة حميدة في كتابه «اتحاف النبلاء».

---

(١) في «ابجد العلوم» «وهو عندي ـ اي صديق ـ بخط ولده السيد عبد الله وفيه خطه الشريف أيضاً»
(٢) سقطت «له» من الأصل

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في سنة ١١٨٢ ألف ومائة وثمانين واثنين.

وخرج في زمانه الشيخ «محمد بن عبد الوهاب النجدي» الذي تنسب إليه «الطائفة الوهابية» على غلط من النسابة. فنظم قصيدة في هذا الباب، وأرسلها إليه، وأثنى فيها عليه. ثم لمّا بلغ إليه أنه يكفر أهل الأرض كلهم، ويسفك الدماء المعصومة رجع[١] عما كان قاله فيها، زاعما صدق الخبر، وكان الخبر كذبا عليه.

قال ولده العلامة السيد عبد الله ـ رحمه الله ـ في إجازة كتبها للشيخ المحدث عبد الحق بن فضل الله الهندي: منهم والدي وشيخي، ناصر السنة، وناشر الحديث المطهر، مجدد المائة الحادية عشر[٢] ـ رضي الله عنه. اهـ.

وتمام هذه الترجمة في كتاب «أبجد العلوم»[٣] للسيد الوالد المخدوم ـ حماه الحي القيوم.

وقال في «إتحاف النبلاء»:

الإمام الكبير، والبدر المنير، المحدث الفقيه، الأصولي، المتكلم، الناظم، الأديب، المجتهد البارع في المعقول والمنقول، صاحب التصانيف المشهورة، وناصر السنن المأثورة، وناشر الأخبار الصحيحة المنصورة.

رد على «الطائفة الزيدية» الساكنة بـ «صنعاء» رداً مشبعا، وانتصر لطريقة أهل السنة والجماعة نصراً كان مترعا. ومن كلامه ـ رحمه الله:

إليّ أحاديث الصبابة تسند ... وعني رواة الحب في الوجد أسندوا

ومرسل دمعي قد رووه لأنه ... لما أرسلوه عن غرامي يشهدُ

وكم اخذ العشاق من نار صبوتي ... وكم وردوا من نهر دمعي وأوردوا

فلي في الهوى العذري أرفع درجة ... إلى مثلها أهل الصبابة تقصد

هنيئا لأحبابي تنام جفونهم ... وجفني إذا جنّ الظلام مُسهّدُ

أقلب أجفاني فلا الليل ينقضي ... ولا النوم يأتيني[٤] ولا الدمع ينفدُ

---

(١) في الأصل «فرجع»

(٢) في الأصل «الحادي»

(٣) ٣/١٩١ ـ ١٩٣

(٤) في الأصل «يأتي ني»

وقصائده في مدح الحديث وأهله كثيرة جدا ولعل بعضا منها في كتاب «الحطة بذكر الصحاح الستة» للسيد الوالد ـ دام مجده ـ.

*** صديق بن حسن خان**

وأما حضرة الأب الرحيم فأقول:

إن ترجمتـه الشريفة مدونة في مؤلفاته، ومؤلفات غيره، حافلة، كاملة، جامعة شاملة، لا حاجة بنا إلى (١) ذكرها مفصلة ههنا (٢)، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله.

فأقول، وبالله أجول وأصول وأحول: هو السيد الإمام مقدام عصابة العلماء الأعلام، وأحد أفراد الفحول المجمع على تفوقه وبراعته في علم المنقول، وهو في عصره هذا بدر سماء العلوم، ونير أفق المنثور والمنظوم، رأس المصنفين، ورئيس المؤلفين سلطان المتبعين والموحدين، ومالك أزمة الدين واليقين (٣)، سار ذكره في الدنيا سير المثل، وطلعـت أخباره طلوع الشهب في الفلك الأول، وكل من رأيناه، وسمعنا به ممن أدرك وقته وتشرف بلقياه، واطلع على ما حررته يمناه معترفون بالتفرد في التحرير وحسن الإنشاء، وسرعة التأليف والزبر والإملاء، وليس فيهم من يلحق شاءه وهو لا يدعي ذلك ولا يفتخر بها هنالك، مع أن في الخلق من يدعي ما ليس فيه من الفضل والسرور، والتشبع بها لم يعط كلابس ثوبي زور.

تآليفه كثيرة ممتعة مقبولة، انتشرت في البلاد، وولعت به طبائع الحاضر والباد، ورزق فيها سعـادة عظيمة لا يقادر قدرها بالتعداد، والناس اشتغلوا بها في اليمن، والحجاز، ومصر، والجزائر، والقسطنطينية، والشام، والعراق، وسارت بها الركبان من هذه الأقطار إلى سائر الآفاق. وأشعاره ومنشآته مسلمة لا بحال للخدش والخمش فيها.

ومن سلك مسلكه صار في الناس وجيها.

---

(١) في الأصل «إلاّ»

(٢) في الأصل «هاهنا».

(٣) لا يخفي مافي هذه الكلمة من الغلو المفرط، فمالك أزمة الدين واليقين هو الله سبحانه وتعالى أولا وآخر، وكان الأنسب أن يقال: ناصر الدين، أو كلمة نحوها.

والحاصل أنه فاق كلَّ من تقدمه في كل فضيلة[1]، وأتعب من يجيء بعده، مع ما خوله الله تعالى من السعة وكثرة الكتب المتقدمة، ولطف الطبيعة والذوق السليم، والقلب الصحيح، والوله العظيم بالكتاب والسنة وأهلها، ونشر الصحف المكرمة المؤلفة في الدعوة إلى الاتباع والزجر عن التقليدات والابتداع.

وقد ترجم نفسه الكريمة في مؤلفاته العظيمة من حين مبدئه بيانا خبراً لمبتدأ، وسبب الاقتداء بالسنة المطهرة وماعداها ابدا فقال عافاه الله تعالى[2] :

خاتمة في ذكر ترجمتي وذكر إسنادي، وما أنا بادٍ لهذا الوادي وأول مدير لذاك الرحيق في النادي، بل عملت بسنة الأئمة الهداة، وسلكت مسلك العلماء الثقات، وأتيت بجذوة من نار موقدة في سبل السراة، «كالجلال السيوطي» و «الشمس السخاوي» و«عبد الرحمن العمري» و «آزاد البلجرامي» و«أحمد ولي الله الدهلوي» وغيرهم رحمهم الله تعالى. فأقول:

أولاني الله خلعة العناصر والوجود، وأراني بعين عنايته عالم المظاهر في مناظر الشهود، يوم الأحد، وقت الضحى التاسع عشر من جمادى[3] الأولى سنة صمان وأربعين بعد الألف ومائتين الهجرية ببلدة «بربلي» موطن جدي القريب من جهة الأم الكريمة، ثم عادت إلى «قنوج» موطن آبائي الراقين سماء العُلى والأوج.

ولما طعنت في السنة السادسة من عمري لَبى والدي داعي الأجل، وبقيت في حجر أمي يتيما إلى أن قرأت من العلوم الآلية . بعض رسائلها، وأيقنت بنبذة من مسائلها، ثم نزلت ببلدة «كانفور» وأتممت في اكتساب الفنون الباقية بعض الأيام والشهور، ثم شددت الترحل إلى «دهلي» وتلمذت على بقية فضلائها، أعظمهم الشيخ «صدر الدين» المفتي بها، واستفدت منه سائر العلوم العقلية والآلية، وبعد ذلك سافرت إلى «بهوبال» المحمية، وصحبت هناك الشيخ الصالح العلامة «حسين بن محسن السبيعي» وطلبت الإجازة عن الشيخ «محمد يعقوب المهاجر المكي» المتوفي في سنة ١٢٨٢هـ.

---

(١) «كل» لفظ يفيد العموم. فأين ذهب السلف الصالح؟؟

(٢) في كتابه «الحطة في ذكر الصحاح الستة» ص ٤١٧.

(٣) في الأصل «جميد».

وها أنا نزيلها، لا زال جمالها وجميلها. اهـ. ملخصا.

ولما بلغت[1] تصانيفه إلى الأقطار خصوصا تفسير «فتح البيان في مقاصد القرآن» أثنى عليه خلق لا يحصون، وقرظ عليه جماعة لا يستقصون.

وقد جمع الشيخ العلامة الأديب «أحمد فارس» صاحب كتاب «سر الليالي» المعروف بالشدياق - كتابا حافلا جمع فيه جل التقاريظ[2] التى قرظها أهل العلم في البلاد الشاسعة على تفسيره، وعلى غيره من مؤلفاته[3] المضيئة المفيدة، وهو في الحال في معرض الطبع بمطبعة «الجوائب» الواقعة أمام الباب العالي في «القسطنطينية» لهذا العهد. والله الموفق للإتمام.

وقد ورد كتاب في هذه الأيام بذي القعدة سنة **١٢٩٨** الهجرية من بلدة «أمر تسر» من بعض الثقات على إسم الحاج الحكيم «محمد حسن الحاجي فوري» - عافاه الله تعالى - ذكر فيه أن الشيخ الصالح الورع المتنسك الزاهد المتوكل على الله والعائذ به عن كل ماسواه «الشاه عبد الله الغرنوي» - متع الله المسلمين ببقائه - فحواه: أنه رأى مناما، ورأى فيه سيدي الوالد - أبقاه الله تعالى - راكبا على فرس، وعلى رأسه تاج مرصع بالجواهر يتلألأ تلألىء اللآلي والدرر، وكان الرأس منه بلغ إلى العرش العظيم بل هو نفسه فوق ذاك السرير الكريم. أهـ[4].

وهذه من منامات صالحة قال فيها رسول الله ﷺ **«يراها المؤمن أو ترى له»**[5] وياله من نوم فاق على يقظة. ثم الرائى - عافاه الله تعالى - عبرها ببلوغه - دام مجده - إلى الرتبة العليا في الدين، وبالمغفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة من رب العالمين، وقال: إنما حصل هذا الترقي ورتب[6] هذا العلو عليه من إشاعته لأحكام السنة المطهرة التي جعل[7] الله تعالى إذاعتها

---

(١) في الأصل «بلغ».

(٢) في الأصل «التقاريض».

(٣) في الأصل «مؤلفات».

(٤) هذه الحكاية وإن كانت مناماً الا انها مخالفة لمعتقد أهل السنة والجماعة إذا أن العرش من خصائص الله تعالى لايشركه فيه أحد لافي اليقظه ولا في المنام.

(٥) أخرجه مالك في الموطأ ٢/٩٥٧.

(٦) في الأصل «وارتب».

(٧) في الأصل «جعلها».

مقصورة على يده في هذا الزمان المقارب بالساعة. وقد قال رسول الله ﷺ «**من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد**»[1] كما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه. قال في المشكاة: [6] رواه ولم يزد على ذلك. وقال في الحاشية: رواه «البيهقي» في «كتاب الزهد له» من حديث ابن عباس. انتهى ماقاله الجزري.

وفي أبواب الاعتصام بالكتاب والسنة أحاديث جمة تشهد بفضل من اعتصم بهما وتمسك بأذيالهما، ونشرهما مع ترك البدع وإماتتها، والله سبحانه وتعالى لا يضيع عمل عامل ويثيب على العمل القليل بالأجر الوافي[2] الجزيل، والخير الكثير الجميل فلا غرو أن تقبل ذلك العمل من والدنا الأجل، وجزى عليه بما رآه الشيخ في الآجل إن شاء الله تعالى.

هذا وتصانيفه كثيرة جدا يعسر عدها في هذا المختصر، وقد بلغت إلى ستين كتابا فصاعدا إلى الآن، ويزيد الله في الخلق مايشاء: وكلها ممتعة نافعة جدا، وقد طبع جلها في بلاد «الهند»، وبعضها «بمصر»، و «إسلام بول» وغيرها. وهي مذكورة على ترتيب حروف الأعاجم[3] في آخر كتاب «أبجد العلوم» وغيره فمن شاء الإطلاع عليها فليرجع إليه.

ومن سيرته المرضية أنه لا يناظر أحدا، وإن رد عليه من الجهلة لا يجيبه أبدا، لأنه لا يرى في علماء الوقت من يستحق للمناظرة، وأكثرهم حساد مغمورون في جهالاتهم متغمضون في خزعبلاتهم[4]، لم يرزقوا الإنصاف وإنما رضعوا بلبن الاعتساف. وما أحسن ماقيل:

لسيدنا ضياء ليس يخفى ... تضيء به الليالي المدلهمة
يريد الحاسدون ليطفؤه ... ويأبى الله إلا أن يتمه

وقد أخذ عنه جماعة اشتهروا بالفضل الباهر، من جملتهم الشيخ العلامة الشريف «نعمان بن محمود الالوسي[5] زاده» مفتي بغداد. والشيخ العالم المتبع «عبيد الله السيالكوني» وغيرهما.

---

(١) يأتي تخريجه.
(٢) في الأصل «الواف».
(٣) في الأصل «الأعجام».
(٤) في الأصل «خزعبيلاتهم».
(٥) في الأصل «الوسي».

وهو زوج الرئيسة المعظمة تاج الهند المكلل، وطراز المجد الرفيع الأول، حضرتنا «نواب شاهجهان بيكم» والية مملكة «بهوبال» المحمية ـ دام عزها ومجدها وفيوضها البهية ومالك أزمة الحل والعقد (. . . . . . .)[1] وهو كاره في ذلك ومكره باغض للاشتغال بها، يدعو الله سبحانه أن يخلصه من أسر هذه التبعات، ويوفقه للغمل بالمنجيات.[2]

وقد اتفقت كلمة الكل[3] على أنه واحد عصره بلا خلاف، وأقرت له فضلاء دهره في حيازة السبق بالاعتراف، فانتهت إليه اليوم رئاسة علم الحديث، والقرآن. كما قيل في المثل: «لا[4] عطر بعد عروس، ولا قرية وراء عبادان». وأما فنون الآداب، فهو ابن بجدتها، وأخو جملتها، وأبو عذرتها، ومالك أزمتها.

قد سقت عيون قريحته المسائل وبسقت في روضة أغصان الفضائل، فصار «عزيز مصر» بـ «بهوبال» ومليك هذه الدار دار الإقبال.

فكم أحيا سننا[5] وأمات بدعا، وأزاح[6] فسقا، وقلع شركا، وبنى مسجدا، وهدم صومعا، وقمع تعزية، وهدم بنيان ترثيه .

وكم أبدع بما أودع في خبايا الزوايا فيها في الرحال من البقايا فنثره النثرة إشراقا وحباب الصهباء رونقا واتساقا، ونظمه يزري باللآليء والدرر، وكلامه نسمات السحر وقلائد النحر، مبانيه غمزات الألحاظ المراض ومعانيه عطفات الحسان بعد الإعراض.

الدهر لو لاك مارقت سجاياه والمجد لفظ عرفنا منك معناه

آيات فضلك نتلوها ونكتبها في صفحة البدر ما أبدى محياه

وهذا آخر الكلام على ترجمته اللطيفة، بارك الله في علومه وفي أوقات حياته المنيفة.

---

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) في الأصل «بلمنجيات».

(٣) في الأصل «الكلمة».

(٤) في الأصل «الاعطر».

(٥) في الأصل «سنانا».

(٦) في الأصل «وازاحا».

خاتمـــة

«في بيان الاعتصام بالكتاب والسنة»

عن جابر رض الله عنه قال: قال رسول [1] الله ﷺ **«أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»** رواه مسلم.[2]

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«إنما مَثَلي ومَثَلُ ما بعثني الله به كمَثَل رجل أتى قوماً فقال: ياقوم إنّي رأيتُ الجيش بعينيَّ، وإني أنا النذير العُريان، فالنجاء النجاء. فأطاعة طائفة من قومه فأدلجوا، فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذَّبت طائفة منهم فأصبحوا مكـانهم فصبحّهم الجيش فأهلكهم واجتـاحهم. فذلك مثلُ من أطاعني فاتَّبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ماجئت به من الحق»** متفق عليه [3].

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ **«مثل مابعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماءً، ولا تنبت كلأ. فذلك مثلُ من فقه في دين الله ونفعه مابعثني الله به فعلِمَ وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»** متفق عليه [4].

وعن أبي هريرة رضى عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«يكون في آخر الزمان دجّالون كذّابون**

---

(١) سقطت «رسول الله ﷺ» من الأصل.

(٢) في صحيحه ٣/١١.

(٣) أخرجه البخاري في «الاعتصام» ٩/١١٥ ومسلم في «الفضائل» ٧/٦٣.

(٤) أخرجه البخاري في «العلم» ١/٣٠ ومسلم في «الفضائل» ٧/٦٣.

يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم[1]**، فإياكم وإياهم، لا يضلونكم ولا يفتنونكم»** رواه مسلم[2]

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«ما من نبيٍ بعثه الله في أمته قبلي إلّا كان في أمته حواريون وأصحابٌ يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»** رواه مسلم[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«من دعا إلى هدىً كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا**[4]**، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا»** رواه مسلم[5].

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ **«بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء»** رواه مسلم.[6].

وعن المقدام بن معدي كرب قال: قال رسول الله ﷺ **«ألا إني أوتيت القرآن ومثلَه معه، ألا يوشك**[7] **رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلّوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وإن ما حرَّم رسول الله كما حرم الله**[8] الحديث رواه أبو داود، وروى الدارمي نحوه، وكذا ابن ماجه.

---

(١) في الأصل «أبائكم».

(٢) في مقدمة صحيحه ١/٩.

(٣) في «الإيمان» ١/٥٠ ـ ٥١.

(٤) في الأصل «شياء».

(٥) في «العلم» ٨/٦٢.

(٦) في «الإيمان» ١/٩٠.

(٧) في الأصل «لا يوشك».

(٨) أخرجه أبو داود في «السنة رقم ٤٦٠٤ وابن ماجه في سننه رقم ١٠ والترمذي في «العلم» ١٠/١٣٣ (عارضه) وقال: حسن غريب.

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال قام رسول الله ﷺ فقال «**أيحسب أحدكم متكئاً على أريكته يظن أن الله لم يحرم شيئا إلاّ ما في هذا القرآن ؟ ألا وإني قد أمرت ووعظت، ونهيت عن أشياء إنها لمثل القرآن أو أكثر**» [1] **قال** «**ميرك شاه**» : رواه أبو داود وفي إسناده «أشعث بن شعبة المصيصي» قد تكلم فيه. اهـ.

قلت: وفي الباب أحاديث يقوي بعضها بعضا.

وعنه قال: **صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب: فقال رجل: يارسول الله كأن هذه موعظة مودع فأوصنا، فقال «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدين تمسكوا بها وعضوا** [2] **عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة»** [3] رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه. ورواه الدارمي ولفظه «**صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر**».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **خط رسول الله ﷺ خطاً ثم قال «هذا سبيل الله» ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال: «هذه سُبُلٌ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» وقرأ ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه... الآية﴾** [الأنعام - ١٦٣] رواه أحمد والنسائي والدارمي[4].

وعن عبد الله بن عمرو[5] رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «**لا يؤمن أحدكم حتى**

---

(١) أخرجه أبو داود في «الخراج والامارة» رقم ٣٠٥٠ وفيه أشعث بن شعبة قال أبو زرعة وغيره: فيه لين. كما في (الميزان) ١/٢٦٥.

(٢) في الأصل «وعطوا».

(٣) أخرجه أحمد ٤/١٢٦ وأبو داود في «السنة» رقم ٤٦٠٧. والترمذي في «العلم» ١٠/١٤٤ وقال: حسن صحيح. وابن ماجه رقم ٣٤.

(٤) أخرجه أحمد ١/٤٣٥ والحاكم في المستدرك ٢/٣١٨ وقال: صحيح ولم يخرجاه وحسنه الألباني كما في المشكاة ١/٥٩.

(٥) في الأصل «عمر».

يكون هواه تبعاً لما جئت به» رواه في «شرح السنة». وقال النووي في «أربعينه»: هذا حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح [1].

وعن بلال بن الحارث المزني قال: قال رسول الله ﷺ **«من أحيا سنَّةً من سنتي قد اميتت بعدي فإنّ له من الأجر مثلَ أجور من عمل بها من غير ان ينقص من أجورهم شيئا، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الإثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً»** رواه الترمذي. ورواه ابن ماجه عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده [2].

وعن عمرو بن عوف قال قال رسول الله ﷺ **«إن الدين بدأ غريبا وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء، وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي»** رواه الترمذي [3] اللهم اجعلنا من هؤلاء الغرباء.

وعن عبد الله بن عمرو «رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ **«تفترق أمّتي على ثلاث وسبعين ملةً، كلهم في النار إلا ملةً واحدةً» قالوا: من هي يارسول الله؟ قال«ما أنا عليه وأصحابي»**رواه الترمذي [4] وفي رواية أحمد وأبي داود عن معاوية «ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلبُ بصاحبه، لا يبقى منه عِرقٌ ولا مفصل إلا دخله» [5].

---

(١) قال الحافظ بن رجب: تصحيح هذا الحديث بعيد جدا من وجوه عديدة. ذكرها في كتابه «جامع العلوم والحكم» ص٢٨٢.

(٢) رواه الترمذي في «العلم» ١٠/ ١٤٧ (عارضه) وقال: حديث حسن. وابن ماجه رقم ١٩٨ كلاهما عن كثير بن عبدالله وهو ضعيف كما في التقريب ٢/ ١٣٢.

(٣) في سننه ١٠/ ٩٦ (عارضه) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وتعقبه الألباني بقوله: وسنده واهٍ جداً وإن قال الترمذي حديث حسن صحيح. فإن فيه كثير بن عمرو بن عوف قال ابن عدي عنه «كثير هذا عامة أحاديثه لا يتابع عليها» لكن الحديث قد صح غالبه من وجوه. وانظر المشكاة ١/ ٦٠ وسلسلة الأحاديث الصحيحة ١٢٧٣.

(٤) في سننه ١٠/ ١٠٩ (عارضه) وقال: غريب. قلت: علته عبد الرحمن بن زياد الأفريقي وهو ضعيف كما في التقريب ١/ ٤٨٠.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ١٠٢ وأبو داود رقم ٤٥٩٧ قال الألباني: وسندهما صحيح. المشكاة ١/ ٦١.

وهذا قوله سبحانه﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾ [البقرة ـ ٩٣].

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ«من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد»رواه البيهقي في «كتاب الزهد» له من حديث ابن عباس(١).

وعن جابر عن النبي ﷺ حين أتاه عمرُ فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال«أمتهوكون(٢) أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي» رواه أحمد والبيهقي في «شعب الايمان»(٣).

وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ«من أكل طيّباً، وعمل في سُنّة، وأمن الناسُ بوائقه، دخل الجنة» فقال رجل: يارسول الله إن هذا اليوم لكثيرٌ في الناس. قال «وسيكون في قرون بعدي» رواه الترمذي(٤).

وفي هذا الحديث بشارة عظيمة لمن أتى بعد رسول الله ﷺ إلى يوم القيامة وهو عامل في السنة المطهرة، وآكل للطيب ـ أي غير الحرام.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ«إنكم في زمان من ترك منكم عُشرَ ما أُمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا» رواه الترمذي(٥).

وعن أبي امامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ«ما ضَلَّ قومٌ بعد هُدىً كانوا عليه إلَّا أوتوا الجدل» ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ماضربوه لك الا جدلا بل هم قوم

---

(١) حديث ابن عباس أخرجه ابن عدي في (الكامل) ٢١٩٠ من طريق الحسن بن قتيبة، وهو هالك كما قال الذهبي في الميزان ١/٥١٩ (مشكاة) ١/٦٢.

(٢) أمتحيرون؟

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» ٣/٣٨٧ والدارمي في سننه وفيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف كما في التقريب ٢/٢٢٩ ولكن الحديث حسن لتعدد طرقه وانظر المشكاة ١/٦٣.

(٤) في «صفة القيامة» ٩/٣٢٢ وقال: «حديث غريب» ففيه أبو بشر راويه عن أبي وائل وهو مجهول كما في التقريب ٢/٣٩٥.

(٥) في سننه وقال: غريب لا نعرفه الا من حديث نعيم بن حماد.
قال المناوي «وأورده أبن الجوزي في الواهيات وقال: قال النسائي حديث منكر رواه نعيم بن حماد، وليس بثقته» وانظر (الاحاديث الضعيفة والموضوعة) ٢/١٢٩ رقم ٦٨٤.

خصمون﴾[الزخرف ـ ٥٨] رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه(١).

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول «**لا تُشدّدوا على أنفسكم فيشدِّد الله عليكم، فإن قوماً شدّدوا على أنفسهم فشدّد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار، (رهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم) [الحديد ـ ٢٧]**» رواه أبوداود(٢)

وهذا الحديث فيه اشارة الى ذم «المتصوفة» أهل الخلقان، وان التشديد يخالف السنة المطهرة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**نزل القرآنُ على خمسة أوجهٍ: حلالٍ، وحرامٍ، ومحكمٍ، ومتشابهٍ، وأمثالٍ. فأحلّوا الحلال، وحرّموا الحرام، واعملوا بالمحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال**» هذا لفظ المصابيح. ورواه البيهقي في «شعب الايمان» (٣) ولفظه «**فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم**».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «الأمر ثلاثة: أمرٌ بيِّنٌ رشدُه فاتّبعه، وأمرٌ بيّنٌ غيُّه فاجتنبه، وأمرٌ اختُلف فيه فكِله إلى الله عزّ وجل» رواه أحمد (٤).

وعن مالك بن انس مرسلا قال: قال رسول الله ﷺ «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله**» رواه في الموطأ (٥).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥/٢٥٢ والترمذي ١٢/١٣٢ (عارضه) وقال «حديث حسن صحيح»، وابن ماجه رقم ٣٩ والحاكم في المستدرك ٢/٤٤٨ ـ ٤٤٩ وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) في «الأدب» رقم ٤٩٠٤ وفيه سعيد بن عبدالرحمن بن أبي العمياء لم يوثقه غير ابن حبان كما في المشكاة ١/٦٤.

(٣) وضعف اسناده الألباني كما في المشكاة ١/٦٤.

(٤) قال الألباني ـ حفظه الله ـ لم أجد أحدا عزاه إليه ـ يعني إلى أحمد ـ وما أظنه في مسنده، وقد عزاه السيوطي في «الجامع الكبير» (ج١/٣٢٣/٢) لابن منيع ـ واسمه أحمد أيضا! بهذا اللفظ وللطبراني في «الكبير» بلفظ «فكله إلى عالمه»، قلت: وفي أوله عنده (ج٣/٩٧/٢) «إن عيسى بن مريم عليه السلام قال: إنما الأمور ثلاثة..» وكذا أورده الهيثمي في «المجمع» ١/١٥٨ من رواية الطبراني فقط وقال: «ورجاله موثقون» وفيه نظر، فإن من رواته أبا المقدام واسمه هشام بن زياد، وهو متروك كما قال الحافظ في «التقريب» ومن طريقه رواه الهروي في ذم الكلام (ق ٦٠/٢) أهـ. المشكاة ١/٦٥.

(٥) في «القدر» ص ٨٩٩ وله شاهد من حديث ابن عباس عند الحاكم وصححه ووافقه الذهبي. وانظر السلسلة الصحيحة رقم ١٧٦١.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال «**من تعلمَّ كتاب الله ثم اتبّع مافيه هداه الله من الضلالة في الدنيا، ووقاه يوم القيامة سوءَ الحساب**» وفي رواية «**من اقتدى بكتاب الله لا يضل في الدينا ولا يشقى في الآخرة، ثم تلا هذه الآية ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾** [طه - ٢١٣] رواه رزين.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال «**من كان مستناً فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ**[1] **كانوا أفضل هذه الأمَّة، وأبرها قلوباً، وأعمقها علما، وأقلّها تكلفاً، اختارهم الله لصحبة نبيِّه، ولإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلَهم، واتبعوهم على أثرهم، وتمسّكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم**» رواه رزين.

وعن أبي ثعلبة الخشني قال: قال رسول الله ﷺ «**إنَّ الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحرَّم محرمات فلا تنتهكوها، وحدَّ حدودا فلا تعتدوها وسكت عن أشياء من غير نسيان**[2] **فلا تبحثوا عنها**» رواه الدارقطني[3].

وعن عبد الله بن الديلمى قال «**بلغني أن أول ذهاب الدين ترك السنة، يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الحبل قوة قوة**» رواه الدارمي

وعن حسان رضي الله عنه قال «**ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلاّ نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها اليهم الى يوم القيامة**» رواه الدارمي.

وقد وقع ذلك في الأمَّة منذ منذ تَركَت التمسك بالسنة.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**والذي نفسُ محمدٍ بيده، لو بدا لكم موسى فأتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواءِ السبيل، ولو كان حيّا وأدرك نبوَّتي لا تّبعني**» رواه الدارمي[4]

(١) في الأصل «كانوا على الهدى المستقيم رواه رزين كانوا أفضل».

(٢) في الأصل «نقصان».

(٣) في سننه ٤/١٨٤ وأخرجه أيضا الحاكم ٤/١١٥ وحسنه النووي في أربعينه ص ٢٠٠ (جامع العلوم).

(٤) في سننه وسبق الكلام عليه.

وفي هذا الحديث أعظمُ زاجرٍ، وأبلغُ قارعٍ للمقلدة الذين بداهم الائمة الفقهاء فقلدوهم وتركوا اتباع السنن التي جاءت عن رسول الله ﷺ.

وإذا كان اتباع مثل موسى عليه السلام وهو نبي مرسل مقضياً عليه بالضلالة عن سواء السبيل فكيف اتباع الرجال وأقوالهم وآرائهم التي تخالف صرائح الكتاب العزيز وأدلة السنة المطهرة المستفيضة بالنقل الصحيح الثابت الذي لا شك فيه ولا شبهة، والقول بوجوب تقليد الاخبار والرهبان مع نهيهم عن ذلك باللسان والبيان، وإنكارهم عليه بالجنان، فيالله العجب من قوم تجارت بهم الأهـواء من وادٍ إلى واد حتى بعدوا عن الحق[1] كل البعد، ووقعوا في مهاوي التقليدات وحبائل الإجماعات التي يحكونها[2] في المصنفات، مع أن حكايتها في غالب الحالات خرافـات ليس عليهـا آثاره من علم، والكلام في ذلك يطول جداً وليس هذا موضع بسطه، ولكن من[3] الله سبحانه على هذه الأمّة أن جعل فيها في كل عصرٍ من يقوم بالفرائض ويقيم الملة العوجا بالهداية إلى سبيل الرشاد، ووعدها بالأجر الجزيل والثواب الجميل على حسن النيّة وصدق العمل وإخلاص الفؤاد.

فقد روينا عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «**إن من أشد أمتي لي حباً ناسٌ يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله**» رواه مسلم[4]

وعن معاوية رضى الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول «**لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**» متفق عليه[5].
وهذه[6] صفة أهل الحديث في كل مصر وقطر.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ «**إن أعجب الخلق إليَّ إيماناً**

---

(١) سقطت «عن الحق» من الأصل والمثبت من الهامش.

(٢) في الأصل «يحكوانها».

(٣) في الأصل «منن».

(٤) في «الفضائل» ٨/١٤٥.

(٥) البخاري في «الاعتصام بالكتاب والسنة» ٩/١٢٥ ومسلم في «الامارة» ٦/٥٣.

(٦) في الأصل «وهذا».

لقوم يكونون من بعدي يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون بما فيها» رواه البيهقي في دلائل النبوة [1].

وهذا الحديث يدل على أن المراد من هؤلاء القوم عصابة أهل الحديث التي تؤمن بما في الكتاب والسنة.

وعن عبدالرحمن بن العلاء الحضرمي قال: حدثني من سمع النبي ﷺ يقول **«إنه سيكون في آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقاتلون أهل الفتن»** رواه البيهقي في دلائل النبوة.

وقد وجد مصداق ذلك في أواسط هذه المائة الثالثة [2] عشر، في بعض أهل العلم من أهل الهند وغيرهم ولله الحمد.

وعن معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، ولا يزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة»** قال ابن المديني: هم أصحاب الحديث. رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح [3].

وأخرج الترمذي [4] أيضا عن أنس رضى الله عنه قال رسول ﷺ **«مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره»**.

أقول: وهذا آخر هذا الكتاب والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

***

ولنختم هذا الكلام بفائدة مختصرة جامعة حررها وذكرها ناطق هذه الدورة وحكيمها،

---

(١) وضعف إسناده الألباني ـ المشكاة ٣/ ١٧٧٠.

(٢) في الأصل «الثالث».

(٣) اخرجه الترمذي في سننه ٩/ ٤٥ (عارضه) وابن ماجه في سننه رقم ٥ وأحمد في المسند ٣/ ٤٣٦ وذكره الالباني في صحيح الجامع رقم ٧٠٢.

(٤) في سننه ١٠/ ٣١٦ (عارضه) وقال: حديث حسن، وكذا أخرجه أحمد في المسند ٣/ ١٣٠ وذكره الالباني في صحيح الجامع رقم ٥٨٥٤.

وقائد هذه الطبقة وزعيمها، الشيخ الأجل «أحمد ولي الله المحدث الدهلوي» في «التفهيمات الإلهية» وهي[1]:

من أراد تحصيل هذه الدورة فعليه أن يقرأ القرآن بوضحه ثم لا يزال يتلوه، فإن فيه تذكير أيام الله ووقائعه، وفيه القصص المرققة، وفيه المواعظ، وفيه المخاصمات، وقد أشار رسول الله ﷺ إلى ذلك حيث ذكر في سؤال «المنكر والنكير» أنهما يسألان عنه المؤمن بم ثبت ذلك عندك؟ فيقول: تلوت كتاب الله سبحانه.

وعليه أن يأخذ من أحاديث رسول الله ﷺ ما استطاع مما يعلمه السنة في الأحكام، والسير، ويرقق طباعه، ويهذب أخلاقه، ويقيم عقيدته.

وأما من اشتغل بالزائد عن القدر المحتاج إليه في موضح القرآن والحديث من فنون العربية، وبالعميق من علم أسماء الرجال وغيره وبالتاريخ، وبالأصول، وبالفقه المتداول بين الناس اليوم، وبالكلام وسائر الفنون، فهو من علماء زهرة الحياة الدنيا، ليس له في حقيقة الإيمان موضع نقير، وكذلك الأشتغال بأوراد المشايخ الصوفية، ومقاماتهم، ليس ينفع في ذلك أصلاً.

وليلزم على نفسه أن يكون له في كل يوم وليلة[2] ساعة يذكر فيها الموت، ويذكر عذاب الله سبحانه، ويذكر عظمة الله سبحانه، وساعة يسبح فيها الله ويهلله[3] ويكبره، بحيث لا يبقى في قلبه إذا ذاك مطمع في غيره.

وليلازم الطاعات المنقولة عن رسول الله ﷺ، دون ما يؤثر عن غيره. وجملةُ وظائفه ﷺ في الصلاة المكتوبة[4] أول الأوقات بطمأنينة، وترتيل قراءة، وحضور قلب، ورواتبها، والتهجد والضحى، والسنة في التهجد أن يقرأ نحو مائتي آية.

---

(١) في الأصل «وهذه» والمثبت من الهامش.

(٢) في الأصل «وساعة».

(٣) في الأصل «وهلله».

(٤) في الأصل «أو الأوقات».

ومن الصلوات المؤقتة بأسباب: صلاة الكسوف، والاستسقاء والتحية [1]، والاستغفار.

وفي الصيام: رمضان، وثلاثة أيام من كل شهر ويوم عاشوراء، وتسعة أيام من ذي الحجة.

ومن الصدقات ـ إن كان له مال: ماذكروا في الأحاديث مفصلا، وإلا فصدقة الفطر: صاع من كل شيء بانبساط القلب وانشراح الصدر، ولا يكون عنده طعام إلا وفيه طعمة للمساكين ولا ثياب إلا ولهم ثوب منه أهـ.

وهذه العبارة على اختصارها جامعة لخيري الدارين، وما أبلغ مبناها ومعناها، وقد من الله سبحانه وتعالى في هذا الزمان الأخير على عباده المؤمنين بتيسير الكتب المختصرة والمطولة الجامعة للعبادات والمعاملات الصحيحة الثابتة بالأدلة القائمة في اتباع السنة المطهرة بالعربية والفارسية بهمة سيدي الوالد ـ دام مجده ـ فمن قنع بها ولم يلتفت إلى خزعبلات فقهاء الزمان فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن رفع رأسه إلى مناسيج المتفقهين، ومناهج المتوصفين ورتع حول حماها يوشك أن يقع فيها، وما العاصم إلا رب العالمين ـ اللهم غفرا.

لك الحمد كم من كربة قد كشفتها   بنور من اللطف الخفي فتجلتِ
لك الحمد فاكشف كربة الحشر إن دجت   بنور من الغفران والرحمة التي

***

وجد في آخر النسخة مانصه: تمت والحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافيء مزيده وكرمه سبحانه وتعالى وذلك بعد صلاة الظهر يوم الأربعاء ثاني عشر جمادى الأولى سنة ١٣١١ هـ.

---

(١) أي تحية المسجد.

الفهـــارس

مطبعة النرجس التجارية
تلفون : ٢٣١٦٦٥٣ / ٢٣١٦٦٥٤
فاكس : ٢٣١٦٨٩٦ الرياض